الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ليـ... الله بافواههم ويابى الله الا
ان يتم نوره ولو كره الكافرون ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ان ابن سلام لما سمع
النبي صم بمكة ذهب اليه فقال انت ابن سلام عالم يثرب قال نعم قال انشدك الله
الذي انزل التوراة على موسى اتجدني في التوراة قال انسب ربك فارتج النبي صم
فقال له جبريل قل هو الله احد الى اخرها فقراها فقال ابن سلام اشهد انك
رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على سائر الاديان واني لاجد صفتك
في كتاب الله اي التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت
عبدي ورسولي سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا
يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة
العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله يفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا واخرج
البيهقي وابو نعيم عن كعب والبخاري عن عمرو بن العاص انهما نقلا عن التوراة
والانجيل نحو ذلك وزيادة عليه وفي التوراة تجلى الله من طور سيناء اي بتكليم موسى
عليه واشرف من ساعير اي بتكليم عيسى عليه واستعلن من جبال فاران اي
من جبال بني هاشم المطلة على شعبهم بمكة بارسال محمد صم منها الى جميع الخلق كما
يشير اليه تفسيره باستعلن وفي التوراة والانجيل من ذلك ما يضيق عنه هذا
المحل وهم اي اليهود والنصارى في جحودهم اي ذلك الحق الذي بينته كتابا هما وهو
الانكار بعد العلم شركاء اي مشتركون فلعنة الله عليهما ان شرطية يقولوا يا اهل
الكتاب ما نافية بينته اي التوراة ولا الانجيل الحق المذكور [illegible]
والانجيل من عيونهم غشاوة بالمعجمة والمهملة اي من بصائرهم ظلمة مانعة لهم من
ابصارهم الحق من قولهم ركب فلان العشواء اذا كان تخبط امره على غير بصيرة

وفي

وقولهم ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط
بيديها كل شيء ففيه الاشارة من المذكور والاستعارة بالكناية لانه شبه العيون
بالبصائر والعشو بالظلمة المذكورة والاستعارة التخييلية في اثبات الظلمة للعيون
ترشيحية في قوله ما بينته لانه يناسب المشبه به او يقولوا قد بينته كما هو الحق
فما اي فاي شيء حصل للاذن اي لالة سمعكم عما تقوله التورية والانجيل
واسناد القول اليهما فيه الاستعارتان السابقتان آنفا وكذا في قوله الآتي من طحنتهم
الى اخره وقوله ... اهم الى اخره صماء اي غير سامعة استماع قبول اي فلا موجب
للاعراض عن ذلك الا محض العناد والحسد عرفوه اي الحق السابق معرفة يقينية
بباطنهم وانكروه بظواهرهم كما قال تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون وبين عرفوه وانكروه
طباق وذلك نتيجة الالزام السابق وظلما مفعول لاجله كتمه اي الحق المذكور
الشهادة بدل اشتمال من كتمه اي كتمت الشهادة به الشهداء الذين هم اهل الكتابين لانهم
عرفوا صفة النبي صم وصفة دينه معرفة قطعية ثم انكروا ذلك رؤساؤهم حسدا وعنادا
وبر... وتلبيسا على ضعفائهم لسعي ما ينالونه منهم ونكتة ايقاع الظاهر موضع المضمر
واذا لا ... الشهادة به التسجيل عليهم باقبح تهمة انهم بلغوا من العلم به صم وبحقية دينه
مبلغ ر... الشمس ومع ذلك كتموه ومما يدل لقوة علم الشاهد اشتراط اتيانه بلفظ
الشهادة لانها ابلغ من العلم كما يفيده الحديث الصحيح على مثل هذه اي الشمس فاشهد
ومن ثم لم يكف قوله اعلم ا تكتمون ذلك وتظهرون الضلال وهو الامر الذي هو النبوة
والرسالة والامر المعبود بالحق تطفئه من طفيت النار ذهبت حرها الافواه اي الالسنة
المقولة بالباطل وهذا من الكلام البديع الجامع لا يكون ذلك يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره وكيف يطفأ ذلك النور الالهي وهو الذي به يستضاء
ظاهرا وباطنا اي يبصر الحق من الباطل والصادق من الكاذب ا يستمرون على ضلالتهم

يقولوا قد بينته فالاذن عما تقوله صماء عرفوه وانكروه وظلما كتمه الشهادة الشهداء ... تطفئه الافواه وهو الذي به يستضاء

وادعائهم انهم محقون وينكرون نبوته ولا يكرهون طعنهم اي يحملهم رجحانها اي

اسلحتها عن امرة الهيجاء اي حربه صلعم لا ينبغي ذلك بل الذي ينبغي لهم الرجوع من الضلال

والاعتراف بانهم ان استمروا عليه طحنهم صلعم برحى حربه كما طحن اباءهم ما [illegible] بهم

بجلاء بني النضير الى ارض الشام والزمهم ان لا يحمل كل واحد منهم حال الارتحال بعيرا

السلاح وقتل قريظة و لشدة باسه ونفوذ نصرته صلعم عليهم كساهم ثوب الصغار اي

الذل كضرب الرق على غير المقاتلين من بني قريظة استعار اللباس للصغار على حد فاذاقها

الله لباس الجوع والخوف ثم قرنها بما يلائم المشبه به وهو الكسوة وبما يلائم المشبه وهي

طلول دماء وصون دماء فالاولى ترشيحية والثانية تجريدية والحال انه قد طلت اي

دفعت دماؤهم كبني قريظة وصينت دماء منهم كبني النضير والمراد به دماء المسلمين ان الله

جعل لهم الغلبة والدائرة على اعدائهم واذا تقرر اتصاف اهل الكتابين بتلك القبائح الشنيعة

حق لهم ان يقال في حقهم كيف هدي الامر منهم فلو يا حشوها اي ملؤها من حي

بمعنى اللام المتعدية حبيبه صلى الله عليه وسلم البغضاء اي شدة البغض لحبيبه ويجوز على

بعد انها للتعليل اي من اجله او البدل اي من حشوها بغضه بل حبه وفي هذا الاستعارتان

السابقتان ايضا خبرونا اي اعلمونا يا اهل الكتابين التورية والانجيل [illegible]

[illegible]هام انكاري انا لكم تثليثكم اي ادعاؤكم معشر النصارى ان الله ثالث ثلثة الاب والابن

وروح القدس ومن اين لكم معشر اليهود البداء بالموحدة والمهملة من بدا ظهر وهو كما يأتي في

ظهور مصلحة بعد خفائها وسواء كان ذلك امتناع النسخ اي لم يأتكم واحدة من هذه من

دليل صحيح بل من محض سفهكم وعنادكم تنبيه حكى ابن الصلاح عن بعضهم ان لفظ البداء غير

صحيح لغة لانه من بدا يبدو ثم رده بان ابن دريد ذكره قال التبريزي هو اسم

من قولهم بدا لي في الامر اي تغير رأيي فيه عما كان ونقل الزركشي عن صاحب المحكم عن سيبويه

وقال البيهقي الاسم البداء ولا يقال في المصدر قال ومن اجل ان البدو الظهور كان

البداء

ويأبكرون من طعنهم وكساهم ثوب الصغار وقد طلت دماؤهم وصينت دماء

رجحانها عن امرة الهيجاء كيف هدي الامر منهم فلو يا حشوها من حبيبه البغضاء

خبرونا اهل الكتابين من اين انا لكم تثليثكم والبداء

البئ وفي البارئ سبحانه تعالى ... لا سبب ولا شئ كان ابا عنه ويجئ بدا بمعنى اراد كما
في حديث الاقرع والاعمى والابرص بدا لله ان يبتليهم اي اراد لا ظهر لانه كمن كما ياتي ما الى
بالغيب من المنكرين من كتاب من كتب الله تعالى ابدا واعتقاد وهو جزم الذهن بالحكم ثم
طابق ذلك الحكم ما في نفس الامر كاعتقادنا فصحيح والا كاعتقادهم فباطل لا نص فيه
اي في اثباته ورد عن بالنص وهو ما لا يحتمل لفظه غير معنى واحد معين بان خلا عن الاحتمالات
العشرة المقررة في محلها ودون الدليل الاعم من ذلك لان الاعتقاديات لا يكفي فيها
الدليل الظني ادعاء باطل لانه اختراع في الدين بمجرد التشهي وكالنص حكم العقل القطعي فالاعتقاد
المستند اليه صحيح وان لم يرد فيه نص بل لو ورد النص بخلافه وجب تاويل النص اليه
كايات الصفات واحاديثها اذ ظاهرها محال على الله عقلا فوجب صرفها عنه بتاويلها بما
يوافق العقل وانكر جمع متاخرون من الحنابلة تاويلها الزاما لهم باعتقاد ظواهرها من
التجسيم او الجهة واطالوا في ذلك بما كان سببا لمحقهم وسحقهم في الدنيا والاخرة والدعاوى
التي تقولون بها معشر اليهود والنصارى بفتح الواو وكسرها كالفتاوى ما مصدرية ظرفية
لم تقيموا عليها بينات اي ادلة قطعية لان الكلام في الاعتقاديات وهي لا يفيد فيها الظني
ابناؤها اي نتائجها ادعياء اي باطلة والمدعي من ينتسب الى شخص بالكذب ومن يتبناه
الانسان ... بابن له وان عرف نسبه شبه دعاويهم بوطئ الزنا بجامع فساد كل
وقبحه وعدم الاعتداد بما ينشا عنه لانه ناشئ عن اصل فاسد وهذا استعارة بالكناية
ثم خيل لها بذكر ما هو من لوازم المشبه به الذي هو وطئ الزنا وهم الابناء الذينهم نتيجته
ثم رشح لها بذكر الادعياء المناسب للمشبه به وبين الادعاء والدعاوي والادعياء تجنيس
الاشتقاق وشبهه كخلطوها والخلطاء والصفات وصفر الاتيات في النظم القياس
معنى المركب من مقدمتين جليتين المنتج انتاج الشكل الاول فالاولى الاعتقاد
الذي لا نص فيه دعوى والثانية الدعوى بلا بينة باطلة ينتج الاعتقاد الذي لا

بالغيب من كتاب واعتقاد لا نص فيه ادعاء والدعاوي ما لم تقيموا عليها بينات ابناؤها ادعياء

نص فيه باطل تنبيه فرق ... سارى ستة نسطورية ويعقوبية وملكية ولكل من
اعتقاد معروف وقد اشار الناظم رح للبحث مع الكل فالرد عليهم اجمالا واكثر الكلام مع
القائلين بالتثليث لانهم اكثرها اشد كفرا ومن ثم خصهم بالذكر في قوله عز قائلا لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة الابيات ليت حرف تمنى شعري اي علمي اي ليتني علمت
انضباطا حتى اتكلم معكم في مدده بابلغ تخطئة هو ذكر الثلاثة الصادر منكم تارة حيث قلتم
ان الله ثالث ثلثة الاب والابن وروح القدس و ذكر الواحد الصادر منكم تارة اخرى
حيث ادعيتم توحيده نقص في عدكم ام نماء اي زيادة فحيث ذكركم التثليث كان ذكركم
الواحد نقصا وحيث ذكرتم الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا
يصدر عن عاقل لانكم تارة تثبتون تعدد الاله وتارة تثبتون عدم تعدده ولذا قال
متعجبا منهم كيف اوحدتم الها القائلون بالتثليث الها نفي التوحيد عنه الآباء
والابناء اللذان اثبتموهما في دعواكم التثليث ايكن ان يوجد اله مركب من ثلثة اجزاء
او اقل او اكثر لا لانا ما سمعنا باله لذاته اجزاء اوجزاء اي بوجود اله كذلك بل و لا
تعقلناه لانه مما يحيله العقل بالبديهة كما انها تحيل تعدده كما يدل عليه برهان ...
المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبيان احالة العقل ... تفويض
اله مركب من اجزاء متعددة قيل لهم الكل منهم نصيب اي جزء من ... ثم ان قالوا
نعم قيل لهم فلا وفي نسخة فلم لا بحذف الف ما الاستفهامية لدخول الجار عليها نحو عم
يتساءلون تميز بالبناء للفاعل اي تتميز او للمفعول الانصباء اي نصيب كل من الالهة حتى
يكون ذلك التمييز دليلا على مازعمتموه ولا تميز فلا تعدد كما هو بديهي وبين التثليث
والواحد والنقص والنماء جناس التقابل كالحاجة والاضطرار والاماتة والاحياء ثبات الا
فان قالوا الكل انصباء لكنها خلطوها قيل لهم اتراهم اي تظنهم الحاجة اي احتياج
واضطرار وهو شدة الحاجة الى الشيء بحيث لا يجد منه وحرعنه خلطوها

ليت شعري ذكر الثلاثة والواحد نقص في عدكم ام نماء كيف وحدتم الها نفي التوحيد عنه الآباء والابناء
اله مركب ما سمعنا باله لذاته اجزاء الكل منهم نصيب من الملك فلا تميز الانصباء
ام تراهم لحاجة واضطرار خلطوها وما ابتغى الخلطاء

خلطا يمنع تميزهما وان قالوا نعم قلنا الاله لا يحتاج ولا يضطر الى شيء مطلقا لانه غني

بذاته عن غيره فاحتياجه واضطراره دليل قطعي على عدم الوهيته فان قالوا انهما خلطا

لا لحاجة ولا لاضطرار قلنا ايتصور وجود شركة دايمة بين شريكين فاكثر والحال انه

نافية بغى اي ظلم الخلطاء اي الشركاء بعضهم على بعض لا يتصور ذلك بل متى وجدت

شركة وجد التمانع والتنازع المستلزم كل منهما خراب هذا العالم المشاهد لانهما ان استويا

في القوة تمانعا فلم يقع فعل من احدهما وان تفاوتا وقع مراد الغالب فقط وتخلف مراد

المغلوب فيلزم ان لا يتم نظام هذا العالم لان الغرض وقوع الشركة وعدم التمييز

واحتمال توافقهما دائما الذي لا يجوزه العقل لا نظر اليه لانه مما تحيله العادة التي هي مناط

الادلة القرآنية والسلايق العربية فليس ذلك دليلا اقناعيا خلافا لمن وهم فيه بل

الزم قايله الكفر بعض المتأخرين والف فيه لكنه الزام باطل كما هو جلي وكون العادة

تحيل ذلك لا يحتاج لبيان لان كل من عرف ساحكم ان شريكين في الاتحاد والادراك لا يتصور

دوامهما على الموافقة لان من شان النفس ان لا ترضى ببقاء شريك معها وكل ذلك باطل

لانا شاهدنا هذا العالم باقيا على اكمل وجوه الاتقان واحكم قواعد الشروط والاركان و

يلزم من ذلك انتفاء الشريك مطلقا وان الاله لا شريك له وبيان بطلان التعدد من

وجه اخر وبيانه ان عيسى صم كان يركب الحمار كما عرف بالتواتر وحينئذ يقال لهم ا

تقولون في حال ركوب عيسى هو اي الاله الراكب الحمار فان قلتم انه هو فركوبه يستدعي

حدوثه وتعبه وهو يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حادثا وان زعمتموه ويلزم

عجزه وحدوثه وحينئذ فيا عجز الاله تعجب من دعواهم المستلزم ذلك يمسه الاعيا

اي التعب ام متصلة لعادلها الهمزة تقولون الثلثة الذين زعمتوهم الهة جميع على

حمار فيقال لكم لقد جل حينئذ حمار بجمعهم اي الالهة اي بجموعهم مشاء

صيغة مبالغة من مشي وقبح الاله يحتاج الى ان يمشي به الحمار فالجملة الخبرية في النظم

اهو الذي ركب الحمار فيا عجز الاله يمسه الاعياء

ام جميع على الحمار لقد جل حمار بجمعهم مشاء

تعنيا التعجب تما يترتب على ما فيها لا متصلة لمعادلتها الهمزة تقولون سواء كان ام اي الثلاثة الذين هم
الحان هو الاله فبسبب ذلك استفهامية نسبة عيسى اليه خبر نسبه والانتماء هي
الانتساب فهو عطف مرادف على نسبة اي اخبروني على انتماء عيسى وانتسابه الى الاله الحينئذ
هل يوجب التثليث الذي زعمتموه وكل عاقل جزم بانه لا يوجبه بل ولا يقتضيه ف
نيا عجز الاله وما بعده تذييل منكرة ام متصلة كذلك اردتم بها اي بالثلاثة الذين زعمتم
انها الهة الصفات القائمة بذات الاله والصفة ما دل على معنى زائد على الذات فلم مر انفا
الكلام عليها خصصتم ثلث بالصرف للوزن بعضها اي الاله وثناه بسم اقلها يعد ولين من
ثلاثة ثلاث واثنين والمراد هنا ليس ذلك التكرير بل نفس الثلاثة فقط عند من ينظر الى
مجموع الثلاثة والاثنين فقط عند من ينظر الى الاله بالحقيقة والاله بالنبوة فان الاول
واحد فقط والثاني اثبات فقط وعلى كل فالصفات لا تنحصر في اثنين ولا في ثلاث فادعاء
التثليث تحكم صرف وهو لا يقول به عاقل ام يقولون هو اي عيسى ابن الاله فيقال لكم لم اختص
عيسى بذلك حتى انه ما نافية شاركتموه في معاني النبوة الانبياء بل عيسى وبقية
الانبياء في ذلك على حد سواء فادعاء النبوة لعيسى تحكم باطل ايضا قتلته اي عيسى
اليهود حال كون قتلهم له انما هو فيما اي في القول الذي زعمتم بعض النصارى و
انهم اصله وموضوعه قول الكذب ومن ثم قالت العرب زعموا مطية الكذب وقد
يستعمل بمعنى قال مجردا عن التكذيب كقول ام هانئ للنبي صلعم يوم فتح مكة زعم ابن امي
اي علي كرم الله وجهه انه قاتل من اجرته فقال لها النبي صلعم قد اجرنا من اجرت يا
ام هانئ وكيف تزعمون ذلك والحال انه لا والكم اي بسبب عيسى احيا وهو رد
الروح الى الجسد بعد مفارقتها له لانه كان فيكم يحيي الحي في ويمكن منه من قتله
فتصديقكم لليهود في ذلك شاهد على حمقكم لانه لا سكرة لها لا عسب
لانكم تقعون في التناقض الصريح ولا تنتهون له وعلى كل حال الزمان قولا ...
..عام

ام هو ابن الاله بالنسبة لكم في معاني النبوة الانبياء قتلته اليهود فيما زعمتم ولا موالكم بنا احيا ...
ام هو الاله فانسبة عيسى اليه والانتماء ام اردتم بها الصفات فلم خصصتم ثلاث بعضها وثناه ... ان قولا لا طائل ... على ...

عنهم كقولكم بالتثليث الطلقة تعالى الله تعالى عما تقولون انتم وامثالكم علوا

كبيرا اي ثناء وتعظيما له في قولهم الله ثالث ثلثة لقولهم آه بضم الهاء من هراء

الكلام اذا اكثر في الخطاء وفي نسخة بالزاي من قولهم هزء بالتسكين اي سخر به ويصح

ذكرا بينهم تعالى اي تعالى ذكره وهذا من القول البديع الجامع مثل يجوز نصبه حالا

اي القول هراء حال كونه مثل او نعت المصدر محذوف ورفعه خبر مبتدا محذوف اي هو

مثل ما قالت اليهود اي قولهم بالبداء فالتشبيه من حيث مطلق الكفر وان تباين تفصيل

كل من المقالتين وكل من الفريقين لزمته اي لزمت دعواه مقالة شنعاء اي قبيحة

جدا اذهم استمروا في البداء اي تتبعوه حتى قال ما عدا العيسوية منهم لا يجوز عقلا

سمعا على الله نسخ ملة بملة لا تنزيههم البداء وهو ظهور مصلحة له بعد خفائها حتى نسخ

ما مضى لاجلها ووافقهم بعض غلاة الرافضة ومنهم من جوزه عقلا ومنعه شرعا واما

قول بعض المسلمين الحكم الثابت لا يرتفع بل ينتهي فلا يكون نسخا ممنوعا بل هو نسخ وحينئذ

فالخلاف لفظي واعلم ان شريعة نبينا صلعم ناسخة لجميع الشرائع اجمالا واختلفوا في شريعة

عيسى عم هل هي ناسخة لشريعة موسى عم او مخصصة والاظهر انها مخصصة لا ناسخة

لقوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال الامام في تفسيره روي ان الرسل بعثت

بعد موسى كلهم على شريعته الا شريعة عيسى تنبيه ذكر الامام ايضا في المطالب العالية

في الحكمة في نسخ الشرائع كلاما حسنا فقال الشرائع منها يعرف نفعه بالعقل معاشا ومعادا

فهذا يمتنع طرق النسخ عليه كمعرفة الله تعالى وطاعته ابدا ومجامع هذه الشرائع العقلية امران

التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع وهذا

يكن طروق نسخه وتبديله وحكمة نسخه ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها الخلف عن

سلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها الى ما هو المقصود من

معرفة الله تعالى وتمجيده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطرق وعلم ان المقصود من الاعمال انما

مثل ما قالت اليهود وكل لزمته مقالة شنعاء

اذهم استمروا في البداء

شريعة نبينا ناسخة لجميع الشرائع ولا ناسخ لها

هي غاية احوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فاين الاوهام تنقطع عن الاشي
بتلك الصور والظواهر الى تطهير السر ابن عقيل غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملالة
من الشي فوضع في كل عصر كل رسول شريعة جديدة لينشطوا في ادائها واعظم حكمة
اظهار شرف نبينا صم فانه نسخ بشريعته شرايعهم وشريعته لا ناسخ لها ومن حكم
النسخ ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب يامر بدواء في يوم وباخر في يوم ثان
وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثاني ابعد تخفيفا اخرها ان عم اليهود ان النسخ
يستلزم البداء باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ ترجع اما لاحوال المكلفين او الازمنة
وذلك لا يستلزم ذلك ولا يقتضي ان الله تعالى ظهر له شيء بعد ان لم يكن ومن زعم اليهود انه
يستلزم نفي النسخ ومن زعم كفرة الرافضة انه لا يجوز البداء عليه لوقوع النسخ منه وهذا
غلط في الاولين من كفر اليهود فعلم الجواب عن قولهم الفعل اما حسن فيستحيل النهي عنه
او قبيح فيستحيل الامر به فالنسخ محال على التقديرين وبيانه ان التحسين والتقبيح
العقليين باطلان وبتسليمهما فالعلم العادي قاطع بان الفعل قد يكون مصلحة في حق
واحد مفسدة في حق اخر ولا مانع ان علمه تعالى يتعلق بان حرمة كذا ينتهي بزمن
فعل كذا قالوا السمع يمنع النسخ ايضا لان اللفظ الدال على شرع موسى اما ان يدل على
الدوام فان ضم اليه ما يقتضي نسخه فهو متناقض وان لم ينضم اليه ذلك كفى في العمل به مرة
فلا يتصور فيه نسخ قالوا ومما يمنعه ايضا ما علم بالتواتر من قول التورية تمسكوا بالسبت ابدا
وجوابه انهم في زمن بخت نصر قتلوا حتى لم يبق منهم الا دون عدد التواتر قيل ولم يبق
منهم الا ستة اطفال على ان الابد كثيرا ما يراد به الزمن الطويل كما في التورية في سور كثيرة
وكم اي مرات كثيرة ساق وبالا اي عذابا اليهم استقرا كر ونحو هذين كقالت ومة [illegible] بق
جناس الاشتقاق كرد العجز على الصدر في السجع والنسخ ونسخ ونسج الجناس اللاحق [illegible] سوم
وحالفوهم الجناس المضارع لقرب المخرج وكونه وكم الى اخره من التذييل البديع اهم
اي اعلم

اي اعلم انهم لعو لهم بذلك اعني امتناع النسخ لئلا يلزم البدآء لم يجعلوا اي يعتقدوا الواحد
في ذاته وصفاته وافعاله فلا شريك له بوجه تما القهار في الخلق اي الخالق على نفوذ ما اراده
فيهم ويصح تعليقه بفاعلا نفي على حالها فاعلا لما يشاء لان امتناع النسخ عليه يستلزم
...ره وعجزه جوزوا النسخ جواب الآتية تجويزا مثل ما مصدرية جوزوا المسخ عليهم
لو انهم فقهاء اي فهماء ولا فهم لهم الا ابلد في الفرق منهم والنسخ لغة الازالة والتغيير
والنقل كنسخت الشمس الظل والريح التراب ونسخت الكتاب وشرعا بيان انتهاء حكم
شرعي بخطاب شرعي ونريد بقيد متراخ ليخرج نحو الاستثناء ... بان الكلام لا يعرف
حكمه الا بانتهائه فلا يحتاج للاحتراز عن ذلك بهذا القيد اي لو ثبت انهم فقهاء لجوزوا
النسخ لانه كما علم من حده لا يلزم عليه محذور البتة وزعمهم البداء باطل لا يعول عليه
ومما يدل على جوازه ووقوعه ما علمه اليهود من وقوع المسخ وهو تحويل الصورة الى اقبح منها
في كثير منهم في زمن موسى لما خالفوه في السبت فسخهم الله قردة وخنازير كما
قصه الله علينا في كتابه العزيز فكيف ينفون النسخ وهو ليس فيه الا ان يرفع
الحكم الشرعي اي استمراره وتعلقه فنعلم ان المراد بالحكم تعلقه بالمكلف بعد ان لم يكن او
نفسه لكن من حيث دوامه بمعنى لكن يرد لا ذاته التي هي خطاب الله تعالى المتعلق بفعل
المكلف من حيث هو مكلف اقتضاء او تخييرا لان ذلك قديم وما ثبت قدمه استحال عدمه
ثم النسخ يكون الى بدل فان كان الى بدل زيد في الحد بالحكم الشرعي وان كان لا
الى بدل لم يزد ذلك وخلق اي ايجاد فيه اي المسخ للصورة الثانية بعد ذهاب الصورة
الاولى وامر اي تصرف برفع الحكم الاول وايجاد الثاني سواء لما تقرر ان المسخ هو اذهاب
الصورة الاولى وخلقة الصورة الثانية والنسخ فيه رفع الحكم الاول وخلقة الحكم الثاني
واذا جوزتم الاول لزمكم ان تجوزوا الثاني والا فانتم فيه سفهاء معاندون لا يلتفت
اليكم وكيف تستبعدون النسخ وانما غاية ما ان كان لبدل ان فيه حكمين المنسوخ

جوّزوا النسخ مثل ما جوّزوا المسخ لو انهم فقهاء ليس الآن برفع الحكم بالحكم وخلق فيه وامر سواء

وهو المراد بقوله ويحكم من الزمان انتهاء والناسخ وهو المراد بقوله ويحكم من الزمان ابتداء
ولا ينافي هذا تفسير النسخ بالرفع لما علمت ان المراد رفع تعلقه بالمكلف اودوامه وهو الانتهاء
المذكور هنا فقول الشارح انه اشارة الى تفسيرين في النسخ غير صحيح لان حقيقة الرفع
مستحيلة فيجب تأويل التفسير به بما قلناه كما هو الحق فيه حله فتأمله وعلى كل فجواز الآخر
اولى من جواز المسخ لان ذلك في الاحكام وهذا في الذوات سواء جعل النسخ رفعا ام بيانا
وسواء جعلنا المسخ في صورتهم كما صارت اقاربهم من المؤمنين لا يعرفونهم وهم يعرفونهم
اذ يجيء القرد الى قريبه ويتمسح به وتدمع عيناه فيقول له الم انهكم عن المخالفة فيشير
براسه اي نعم ام في قلوبهم فقط على ما ذكره مجاهد والناظم يشير الى هذه القصة ففيه
تلميح وبين ابتداء وانتهاء طباق وان اردتم ايها المسلمون المبالغة في ادحاض حجتهم
فضلوهم قائلين لهم أكان في مسخهم التفت من خطابهم بالغيبة في تحقيرهم اي جعلهم
قردة في الصورة كما هو المشهور او في قلوبهم وجعلها كقلوب القردة لا تقبل هداية مع بقاء
ذواتهم على ما زعمه مجاهد نسخ لآيات الله ام انشاء لايجاد صورة مستقبلة و
يتعلق بها ادراك كذلك فان قالوا بالاول فقد ناقضوا انفسهم ولزمتهم الحجة او بالثاني
فهو مكابرة للحس والحق ان المسخ يتردد بين انشاء الخلق وبين النسخ لانه بالنسبة
للصورة نسخ وبالنسبة الى الصورة الثانية المتجددة القبيحة انشاء لا يقال قد لا يعترفون
بطريق التغيير على قلوبهم بناء على قول مجاهد لانهم اعترفوا به في قولهم قلوبنا غلف اي
مغطاة باغشية خاصة لا يصل اليها ما جئت به وبداء بالمد وسبق معناه وهو مبتدأ خبره
في قولهم الثابت عنهم وقولهم ندم الله على خلق ادم ام خطاء المشهور فيه القصر و
يجوز مده كما جرى عليه الناظم وهو عطف على بداء اي ضلوهم في قولهم هذا هو [illegible]
منهم او عن خطأ منهم فان قالوا عن قصد كان عين البداء الذي انكروه لا ترتيبه [illegible]
تحابعواقب الامور وحينئذ فكيف ينفون فرارا من لازم مذهبهم فهو البداء هذ

ويحكم من الزمان انتهاء
ويحكم من الزمان ابتداء
فضلوهم أكان في مسخهم نسخ لآيات الله ام انشاء
وبداء في قولهم ندم الله على خلق ادم ام خطاء

قبيح وان قالوا انه خطأ منهم فيكفيهم الاعتراف به على نفوسهم وانهم في غاية السفاهة و
الغباوة وسبيلهم الاعتراف بالبداء لا بالخطاء فاتضح بطلان زعمهم استحالة النسخ حذرا
من البداء وسلوهم ايضا عما لا يمكنهم انكاره لانه امر محسوس ورد القرآن على طبقه فقولوا لهم
لا مة الليل والنهار كل منهما باقية فلا تزول احدهما بالاخرى امر محى اي اذهب الله اية
اي علامة الليل اسم جنس جمعي واحده ليلة كثيرة وتزة وأتى بالنهار بدله وهكذا الى يوم
القيمة ذكرا بضم الذال تمييز اي من جهة الذكر اي العلم والنعقل بعد سهو ليوجد الاسماء
اي الدخول في المساء وهو ما بعد الزوال والمناسب ان يراد به هنا ما بعد الغروب اي سلوهم
هل هذا المحى واقع ام لا وبعض دون بعض فهل هو عن حمد بعد سهو او عن سهو ابتداء فان قالوا
بالاول لزمهم القول بالنسخ لانه بمنزلته او بالثاني من الترديد الاول فقد كابروا الحس
او من الترديد الثاني لزمهم القول بالبداء لان من يجوز السهو يجوز البداء لانه بمنزلته فلم
منعوا النسخ حذرا منه وقد بين الله تعالى حكم اختلاف الليل والنهار في غير ما اية فقال
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة الايات وهو الذي جعل لكم الليل
والنهار خلفة اي يخلف احدهما الاخر لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وقال وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب والحاصل ان الحكمة تقتضي دوام اشياء بلا تبدل وعدم تغير وتقتضي
تبدلها وتغيرها وفي ذكرا بعد سهو جناس التطابق لحرم والتحليل وامن بعد الاتيات
امر بلا الاله في ذبح اسحق والحال انه قد كان الامر فيه اي بذبحه من الله تعالى للخليل
ابرهيم صلى الله عليه وسلم في النوم مضاء اي ماض نافذ وفي نسخة بالقاف اي حتم وذلك لان رؤيا الانبياء
اي سلوهم فيما وقع للخليل انه امر بذبح ولده امرا جازما ثم عند ارادته لما اضجعه
نسخه الله تعالى فامره بتركه وفداه بذبح عظيم ومما يقال ان الرقبة كسيت نحاسا
[illegible] ر بالسكين عليها فلم تؤثر ونحو ذلك مما يذكره الخطباء والقصاص هذا كلام لم يثبت

امر محى الله اية الليل ذكرى بعد سهو ليوجد الاسماء امر بلا الاله في ذبح اسحق وقد كان الامر فيه مضاء

فيه شي فان قالوا ان الامر بالفداء وترك الذبح نسخ الامر بالذبح لزمهم القول بالنسخ
مطلقا او غير نسخ لزمهم الجهل المفرط والغباوة الشنيعة تنبيه ما جرى عليه الناظم
ان الذبيح اسحق هو ما عليه الاكثرون قيل واجمع عليه اهل الكتابين لكن سياق الاية بان
اسمعيل هو الذي كان بمكة ومنى ولم ينقل قط ان اسحق حج ولا اتى تلك الاماكن
قاضيان بانه اسمعيل وهو التحقيق كيف وقد صح ما يصرح بذلك وروى الحاكم في المستدرك
ان الصالحي قال حضرنا مجلس معاوية فتذاكر القوم اسمعيل واسحق ابني ابرهيم عليهما
الصلوة والسلام فقال بعضهم الذبيح اسمعيل وقال بعضهم الذبيح اسحق فقال معوية سقطتم
على الخبير كنا عند رسول الله صم فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة
والماء يابسا وضاع العيال فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صم
ولم ينكر عليه فقلنا يا امير المؤمنين وما الذبيحان قال ان عبد المطلب لما امر اي في المنام
بحفر زمزم نذر لله ان سهل له امرها ان ينحر بعض ولده فاخرجهم فاسهم اي فاقرع
فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني مخزوم وقالوا ارض ربك وافد
ابنك ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح الاول واسمعيل الثاني وهكذا رواه ابن مردويه
الثعلبي في تفسيرهما وسلوهم ايضا فقولوا لهم اتنكرون النسخ وتقولون ما حرم الا الرب
نكاح الاخت بعد الخليل في زمنه صم او تقولون حرمه بعد ان حلله وعليه فهو اي نكاحها
الزناء موجب للرجم وتكن الزنا لغة فان قالوا حرمها بعد ان احلها فهذا صريح في النسخ في
الذي انكروه وان قالوا لم يحرمها ولم يحلها فهو عناد محض وقائله لا يخاطب ولا يكالم
اذ قد بان لك قبيح جهلهم وتناقضهم وعنادهم فاسكت عن حجاجهم لا تكذب ان اليهود
والحال انهم قد زاغوا مالوا عن الحق من وجوه عديدة سنذكرها مفصلا معشر اي قوم
لوماء جمع لئيم وهو الدني الاصل الشحيح النفس جحدوا بدل من زاغوا المصطفى اي
المختار من الصفوة اما المصطفى من كل نقص اي انكروا نبوته ورسالته بعد علمهم بها علما

بقينيا

او ما حرم الا الرب نكاح الاخت بعد الخليل فهو الزناء
لا تكذب ان اليهود قد زاغوا عن الحق معشر لوماء
جحدوا المصطفى وآمن بالطا غوت قوم هم عندهم شرفاء

يقينيا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والحال انه تؤمن بالطاغوت اي
الشيطان وكل ما عبد من دون الله او صد عن عبادته فعلوت من الطغيان قوم هم
عندهم شرفاء هذا كالذي قبله بيان لعظيم لؤمهم وفرط خروجهم عن الحق اذ جحدوا الحق الاظهر
من الشمس واقروا بما من بالباطل ومدحوهم على ذلك بل عدوهم مع ذلك من شرفا بهم
ثم ظاهر النظم ان المؤمن بالطاغوت فرقة من اليهود لا كلهم وليس كذلك بل كلهم
آمنوا به كما يصرح به قوله عز قايلا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب قال المفسرون
هم اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا اي من اشرافهم او
كفار العرب اهؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا والعجب من الشارح حيث اخذ النظم
على ظاهره واستدل له بالآية مع انها تدل على الكل لا البعض ويصح ان المراد وآمن بالطاغوت
قوم من قريش هم عندهم شرفاء ومعنى الآية حينئذ ويقولون اي اليهود للذين كفروا
اي كفار العرب الذين آمنوا بالجبت والطاغوت هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
ويدل على هذا ان حيي بن اخطب لما ذهب لقريش وغيرهم ليحرضهم على قتاله صلعم
وخرجوا اشراف اليهود سالوهم انحن خير دينا ام محمد صلعم قالوا نعم ففرحوا وخرجوا
لقتاله صلعم تنبيه جعل الواو للحال لا للعطف الدال عليه حذفها من قتلوا الآتي اولى
من قول الشارح انها عاطفة وان المسوغ للعطف وصف قوم بالجملة بعده اي لما
تقرر فيه ان مدحهم للمؤمنين بالطاغوت مع جحدهم لنبوة نبينا صلعم فيه غاية
واللؤم واحوجه الى ذكر المسوغ قولهم شرط قبول عطف الجملة على الاخرى ان
يكون بينهما مناسبة لجهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر وقد يقال في النظم دلالة
على انغلاط الشارح لانه اتى باربع جمل اثنتين بلا واو واثنتين بواو ونظر للمناسبة
المجموعة في ذلك وبيانه ان ايمانهم بالطاغوت مع جحدهم نبوة نبينا صلعم فيهما تمرد
كذلك اتخاذهم العجل مع قتلهم الانبياء واما قتلوا مع ما قبله فلا مناسبة ظاهرة

بينهما فلا يعطف عليه قتلوا بدل بعد بدل او عطف بحذف حرف جاء على انه يكون منا
لما قبله الانبياء كزكريا ويحيى وغيرهما جاء انهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ثم
اقاموا سوق بقلهم ومعاشهم واتخذوا العجل الها ومعبودا مع ان السامري هو الذي صاغ
لهم بحضرتهم من الحلي الذي استعاروه من القبط قبل غرقهم والقى فيه قبضة من تراب
اخذه من تحت حافر فرس جبريل الذي جاءه به لفرعون حتى دخل به في البحر لما انفلق
لهم لانه كان احجم عن دخوله فيجيء ان القى فيه تلك القبضة خوار فقال لهم هذا الهكم
واله موسى فراج على عقولهم السخيفة كلامه فاعتقدوه الها ومعبودا كما قص الله تعالى
علينا في القرآن العظيم ومن ثم كان في كلامه اقتباس كقوله الا حرف تنبيه لاستقرار
وسمع السامع في القاء سمعه لما بعدها انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون بجهلهم انه من كب
ظلالا سفههم ولا انهم منهم جمع سفيه وهو من زاد نقص عقله حتى حصلت له خفة وطيش
وسخافة راي وانطماس بصيرة ومن ثم لم ينظروا الى كونه محدثا بحضرتهم من جماد
والاله لا يكون كذلك عند من له ادنى عقل وتمييز ثم بين ادنى انواع سفههم بقوله
ملمحا لما وقع لهم وبتيه خبر مقدم او مبتدأ وسوغ الابتداء به وقوعه مبيلنا لما قبله
كانوا من سماء اي احزنه المن وهو نوع من الحلوى يسمى الترنجبين كان ينزل
عليهم وهم في التيه في غاية الاضطراب والسلوى وهو السماني طير من اشهى الطيور
لحما وانفعها واطيبها غذاء كان يأتيهم الى محالهم فرقا فرقا فيمد ايديهم اليه
يأخذوا منه ما شاءوا وارضاه الفوم اي الثوم كما قرئ به وقيل الحنطة وهو بعيد
من السياق لان الحنطة ليست من الادم والقثاء بل سال فيهما وفي نظائرها
قال تعالى تبكيتا لهم بعد ما ذكر انه انزل عليهم المن والسلوى واذ قلتم يا موسى لن
نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير في كلامه

قتلوا الانبياء واتخذوا العجل الا انهم هم السفهاء وبتيه من سماء المن والسلوى وارضاه الفوم والقثاء

اقتباس

اقتباس وطباق بين سماء وارض او مراعاة النظير في المن والسلوى والفوم والقثاء
ملئت بالخبيث وهو ما اشتكوه من الفوم وما معه منهم صفة تقدمت فصارت حالا
بطون ليناسب ما انطوت عليه من الغل والحسد والغباوة والسفاهة والمراد ملئت
بطونهم بالداء الخبيث اي العضال الذي لا دواء له وهو الغل وما بعده والى هذا يرشد
ما رتبه عليه بقوله فهي نار اي مشتملة على ما يؤدي الى النار وسماها نارا باعتبار المآل
كما في اني اراني اعصر خمرا طباقها اي النار الامعاء اي المصارين اي معاء فوقه نار ثم
معاء فوقه نار وهكذا او الى الاول يرشد قوله ملئت بالخبيث الشيء بان بطونهم صارت
كنار ذات طباق وطباقها امعاؤهم النجسة ويصح ان المراد ان بطونهم صارت كنار
ذات طباق بعضها فوق بعض فطباقها امعاؤهم اذ الخبيث الذي ملئت به نحو الزباد السحت
فاذا دخلها جذبته المصارين اليها وبعضها فوق بعض وايضا الخبيث بعضه اشد
عذابا من بعضه فبعضه فوق بعض لتفاوت عذابهم بالنسبة الى كلهم واكتسابهم هذا على
الاصح عندنا في الاصول انهم مخاطبون بفروع الشريعة معاقبون عليها بخصوصها في الآخرة
وعلى مقابله هم كفروا من وجوه بعضها اشد من بعض لو شرطية ابيح ما في حال
سبت مصدر سبت اليهود اي عظموا سبتهم بالسكون فيه عما عدا العبادة واصل السبت
القطع خير الباء زائدة للتأكيد كما هي في جماعة وكل من الظرفين متعلق بابيح ولا
على ان الثاني مفعول ويصح كون الاول حالا من خير اي لو ابيح ما لله لليهود في حال
سبتهم الذي فرض عليهم تعظيمه خيرا كان سبتا لديهم اي عندهم الاربعاء هذا من
حيث ترتبه على ما قبله بطريق الملازمة المستفادة من لو في غاية الاشكال ولم ينبه
الشارح على ذلك اذ لم يتفطن له وتكلم انما على بعض مشكلاته فقط ومنها قوله والسبت
سبوع والاربعاء رابعه وقيل السبت اوله والاربعاء خامسه وقد يقال كان الناظم
نظر الى ان السبت القطع كما مر والى ان الاربعاء محل النور الحسي لما يأتي ان الله خلق

ملئت بالخبيث منهم بطون فهي نار طباقها الامعاء
لو ابيح ما في حال سبت خير كان سبتا لديهم الاربعاء

التي هي فيه فيكون علة للتنوير المعنوي الذي هو الوصل فكأنه يقول لو لم يهدهم الخير
لجعل قطعهم وصلاً ولا ينافي قوله هو يوم مبارك لأنه باعتبار أنه لو فوض عليهم من
تعظيمه وتخصيصه بالعبادة وما نحن فيه باعتبار أنه لو لم يهدهم تمام الخير جعل
ذمّهم
محل عبادتهم مؤذناً بوصلهم الذي من شأنه أن ينشأ عن العبادة وأما إذا جعل محل عبادتهم
مؤذناً بقطعهم باعتبار أصل مدلوله فهذا مما يؤذن بنقصهم وأنهم لم يهدهم كمال الخير
ومما يوضح هذا أن الله ادخر لهذه الامة يوم الجمعة المؤذن بغاية الوصل في مقام الجمعية
هو مقام الوصل الذي هو أكمل المقامات وأفضلها وجعل لليهود السبت المؤذن بقطعهم
وحرمانهم وللنصارى الأحد المؤذن بوحدتهم وتفرقهم عن مواطن الخير والسعادات
فكان فيما خصت به هذه الامة كمال امة من الايام دليلاً على أحوالها وما يؤول إليه أمرها
فنبه الناظم رحمه الله على هذه الحقيقة العرفانية والحكمة الربانية زيادة في مدح هذه الامة
وذم غيرهم أو يقال أن الناظم أراد بذلك أنه لو لم يهدهم الخير لكانت الأيام كلها
سبتاً عندهم ليحيوها جميعها بالعبادة وأما تخصيص يوم منها بالعبادة دون بقية
الاسبوع فهو من جملة ما أدى بهم من خلاف الخير وعلى هذا مع ما فيه من البعد والتكلف
يكون معنى حال سبت شأنه ويكون ذكر الاربعاء للمثال لا للتقييد ويكون في لو يوماً
إلى آخره رجوعاً إلى مدح ما شرع لهم ولا ينافي ما قبله لأن بركته لا تنافي أن نعظمهم من
العبادة بقية الاسبوع غير صحيح واعلم أن قول الشارح والسبت إلى آخره عجيب
منه إذ ما حكاه بقيل هو الذي صح به الخبر وعليه الأكثرون وهو مذهبنا كما في الروضة
وأصلها كما نقله في شرح المهذب عن الأصحاب بل قال السهيلي في الروض الأنف لم يقل بأن
أوله الأحد إلا ابن جرير واستدل له في شرح المهذب بخبر مسلم عن أبي هريرة
قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله البرية يوم السبت وخلق فيها
الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم

من خصائص هذه الامة يوم الجمعة

الاربعاء

الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر
ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل ولهذا الخبر صوّب الاسنوي كالسهيلي وابن
عساكر ان اوله السبت وجرى النووي في موضع على ما يقتضي ان اوله الاحد فقال
في يوم الاثنين سمي لانه ثاني الايام الآن يجاب بانه جرى في توجيه التسمية المكتفى
فيه بادنى مناسبة على القول الضعيف نعم انتصر لكون اوله الاحد الذي جزم به
القفال من اصحابنا بان الخبر السابق تفرد به مسلم وقد تكلم فيه الحفاظ علي بن المديني
والبخاري وغيرهما وجعلوه من كلام كعب وان ابا هريرة انما سمعه منه ولكن اشتبه
على بعض الرواة فجعله مرفوعا ويجاب بانه من حفظ الرفع حجة على من لم يحفظه والثقة
لا يرد حديثه بمجرد الظن ولاجل ذلك اعرض مسلم عما قاله اولئك واعتمد الرفع
وصحح طريقه في صحيحه فوجب قبولها ومن ثم انتصر ابن عساكر لكون اوله السبت بما
حاصله ان تاييد ابن جرير لكون اوله الاحد بان هذا العالم خلق في ستة ايام وآدم
خلق يوم الجمعة انما يصح بتقدير ان يوم الجمعة داخل في الستة التي فيها خلق العالم ولم
يصح ذلك لانه صح فيه خلق الاشياء وجعل خلق آدم في اليوم السابع وهو الجمعة ولم يثبت
انه خلق آخر الايام وانما اخبر الله تعالى انه خلق العالم في ستة ايام وآخرها الخميس وخلق
آدم بعد الفراغ من خلقها اشارة لكونها خلقت لمصالحه كبنيه وسياق خبر مسلم
المذكور ظاهر في ذلك ويؤيده ايضا الخبر الصحيح ان الله هدانا ليوم الجمعة واضل
عنه اليهود والنصارى اي لان اليهود لما اعتقدوا ان اول الاسبوع الاحد كان
الجمعة سادسا فاخذوا السابع وهو السبت والنصارى لما اعتقدوا ان اوله الاثنين
اخذوا الاحد واما هذه الامة فاعتقدوا ان اوله السبت فاخذوا السابع وهو الجمعة
[illegible] في اشتقاق نحو الاحد من الواحد وهكذا الان التسمية لم تثبت بامر من الله
ولا من رسوله فلعل اليهود وضعوها على مذهبهم فاخذتها العرب عنهم ولم يرد في القرآن

الا الجمعة والسبت وليسا من اسماء العدد وانتهى ... هذه التسمية لو ثبتت لم يكن بها

دليل لان العرب تسمي خامس الورد اربعا وهكذا وهذا هو الراي الذي اخذ منه ابن

عباس رضي الله عنهما قوله الذي كاد ان ينفرد به ان يوم عاشوراء هو تاسع المحرم

وتاسوعاء ثامنه وهكذا هو اي يوم السبت يوم مبارك لان الله تعالى ابتدا فيه خلق هذا

العالم كما من خلافا لما زعمه اليهود انه ابتداه يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح

يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب فيه وهذا من جملة غباوتهم وسفاهتهم

ومن ثم رد الله تعالى عليهم بقوله عز قائلا وما مسنا من لغوب اي تعب تعالى الله عن ذلك

علوا كبيرا اذ لا يتصور له التعب الا من حادث مفتقر للغير الا ... والله تعالى بخلاف ذلك

انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي يوجد حسبما فلا يتخلف عن الارادة

فقول كن كناية عن ذلك قيل بناه للمجهول لضيق النظم فلا يتوهم انه تقليل ضعيف

للتصريف اي التصرف فيه ببيع ونحوه من اليهود اعتدا اي ظلم وعدوان كان سببا

لمسخ كثيرين منهم قردة وخنازير وذلك انهم لما امروا ان يجردوه للعبادة اخذ فيه

ناس منهم في زمن داود اثني عشر الفا فاصطادوا فيه وكانوا بايلة قرية على جانب

البحر فابتلاهم الله تعالى بان الهم السمك يوم السبت انه ما يبقى حوت في البحر الا

خرطومه او خرج فاذا مضى السبت تفرق السمك وتفرق راي بعض جماعة منهم

على حيلة يمسكون بها السمك ويمنعهم عن الاصطياد يوم السبت فحفروا يوم الجمعة

حفرا بجانب البحر وجعلوا فيها جداول فصارت تمتلئ منه يوم السبت وياخذونه

يوم الاحد فشووا واكلوا فشم جيرانهم فسالوهم فاخبروهم بالحيلة فقالوا ان الله

معذبكم ثم لما لم يعاجلوا بالعقوبة تبعهم جماعة حتى صاروا قدر الثلث وسكت

الثلث واعتزلهم الثلث الباقي فبنوا بينهم حائطا فاصبحوا وقد مسخ الثلث

خنازير وكذا الثاني على خلاف فيه لان الاية فيه محتملة ومن ثم قال ابن عباس

هو يوم مبارك لا يحل التصرف فيه من اليهود اعتداء

ما ادري

ما ادري ما فعل الله بالسما كنتم غياها او سمتها كذلك قال مالك في هذا تحريم الحيلة ووجوب

سد الذرايع انتهى وبه تبان المقتس في الاصول ان شرع من قبلنا ليس بشرع لنا

فان ورد في شرعنا ما يوافقه بالدليل هو شرعنا لا غيره فبظلم متعلق بحرمنا منهم

وهو وضع الشي في غير محله كحيلتهم في السبت واكلهم الربوا واخذهم اموال الناس

بالباطل وكفرهم من عطف الاخص لزيادة الاهتمام به عن هم اي فاتهم طيبات

من الرزق حرمها الله تعالى عليهم وهذا مقتبس من قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا

حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية ومن شان انه يوجد في ترهقن الذي تحتم الامة

ابتلاء اي اختبار وهو للعبد يكون سببا لفلاحه او هلاكه خدعوا اي يهود المدينة

وما قرب منها بدل من نائب الفاعل لكن ذلك عام وهذا خاص لتقييده بالظرف بعده بالمنافقين

من الاوس والخزرج الذين قهرهم الاسلام فاظهروه واتخذوه جنة من القتل مع بقائهم

على كفرهم باطنا وكان هوى هؤلاء مع اليهود لانهم مثلهم باطنا فكانوا يتقون اليهم المكر

والخديعة وكانت احبار اليهود هم الذين يعنتون على النبي صم فينزل القران مكذبا

لهم تارة ومجيبا عن شبههم اخرى ومنبها على احوال المنافقين الذين هم معهم باطنا

اخرى ومعنى كونهم خدعوا بهم انهم اريبهم المكروه من حيث لا يعلمون بسبب المنافقين

الذين يصدونهم عن النبي صم فيخدعون بهم لغباوتهم وسفاهتهم كما قال وما ينفق

الا على السفيه الشقاء اي وما ينفق الشقاء الا على السفهاء وهم اليهود لا غيرهم شبه الشقاء

الحاصل لهم بدراهم تصرف وتخرج في الشرى فعلى استعارة بالكناية واثبت لها ما هو من

لوازم المشبه به وهو الانفاق تخييلا وجعل الشارح نفق من النفاق اي الرواج فعليه

شبه الشقاء بالسلعة المعروضة للبيع واثبت لها النفاق تخييلا ورشح او جرد

[illegible] سفها الملايم للمشبه والمشبه به واطأنوا في زعمهم ما كانوا يتقون من النبي

صم بسبب قول الاحزاب اي الطوايف اهل مكة ومن كان معهم من قبائل

فبظلم منهم وكفرهم عن هم طيبات في ترهقن ابتلاء خدعوا بالمنافقين وما ينفق الا على السفيه الشقاء واطأنوا بقول الاحزاب ...

العرب الذين يجمعوا الحرب به صم بعد وقعة احد احزابهم في الكفر [illegible]
اي متوالون ومتفقون على حرب النبي صم وسبب ذلك ان جماعة من اليهود منهم
اللعين حيي بن اخطب ازدادت عداوتهم له صم وقالوا نكن معكم عليه حتى نستاصله
فوافقوهم ثم ذهبوا لغطفان وذكروا لهم ذلك فوافقوهم فخرجت قريش وقايدها
ابو سفيان وغطفان ومن معهم من اهل نجد وقايدها عيينة بن حصن فاجتمعوا في
عشرة الاف رجل واليهود قاطعون بانهم بذلك يستاصلون المسلمين فلما سمع بهم النبي صم
اشار سلمان بحفر الخندق لان العرب لم تكن تعرفه فاجتهد فيه صم هو واصحابه فلما
وصل العدو اليه خرج اليهم في ثلثة الاف فمكثوا نحو عشرين يوما او خمسة عشر يوما
وهو الاشهر لا قتال فيه الا الترامي بالنبل والحصى ثم اشتد الحرب فجاء نعيم بن مسعود
الى النبي صم فقال لقد اني اسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما شئت فامره ان يخذل عنهم
ما استطاع فان الحرب خدعة فذهب الى بني قريظة وكان نديمهم في الجاهلية
فحسن لهم التخلف عن معاونة قريش الا ان اخذوا منهم رهنا من خوفهم على اموالهم
واولادهم فقالوا اشرت بالراي ثم ذهب للعرب وقال لهم عن اليهود مثل هذا لك و
اتهم على ذلك وارسلوا لليهود بذلك فارسلوا رسلهم لبني قريظة فذكروا لهم ذلك فاعتقدوا
صدق نعيم وانحل عزمهم فخذلهم الله تعالى وارسل عليهم الريح في ليال شديدة البرد
فكفأت قدورهم وطرحت خيامهم وبلغه صم تخالفهم وما هم فيه فقال لحذيفة بن
اليمان اذهب فانظر ما يفعل القوم ولا تحدثن شيئا حتى تاتيني فدخل بينهم فسمع ابا سفيان
يقول لينظر الرجل منكم من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد من بجنبي فقلت من انت
فقال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان والله يا معشر قريش ما اصبحتم بدار مقام
لقد هلك الكراع والخف واختلفتنا بنو قريظة ثم امرهم بالرحيل
عهد النبي صم ان لا احدث شيئا لقتلته بسهم ثم سمعت غطفان ما فعل قريش

فرجعوا

ترجعوا اليه اذا اصبح النبي صم رجع الى المدينة وقال لا يغزونكم قريش بعدها ابدا
ولكن انتم تغزونهم فكان كذلك ولما وضعوا السلاح جاءه جبريل معتجرا بعمامة من
استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج وفي رواية البخاري انه لما وضع السلاح
اغتسل فاتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعت اخرج اليهم اي بني
قريظة فاني عامد اليهم ومزلزل بهم وفي رواية فقم وشد عليك سلاحك فوالله
لادقنهم دق البيض على الصفا فبعث صم مناديا يا خيل الله اركبي فذهب اليهم في ثلثة
الاف مقاتل وستة وثلثين فرسا فحاصرهم خمسة وعشرين ليلة وقذف في قلوبهم
الرعب فعرض عليهم رئيسهم الايمان وحلف لهم انه نبي مرسل وانه الذي يجدونه في
كتابهم فابوا فقال الليلة السبت فلعلهم امنونا فانزلوا لعلكم تصيبون منهم فقالوا
يفسد علينا سبتنا ونحدث فيه ما لا يحدث فيه من قبلنا الا من علمت فاصابه ما لم يخف
عليك من المسخ ثم اشتد عليهم الحصار فنزلوا على حكم النبي صم فحكم فيهم سعد بن
معاذ سيد الاوس فحكم فيهم بان تقتل رجالهم وتقسم اموالهم وتسبى ذراريهم فقال
النبي صم لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به فامر النبي صم بهم فادخلوا المدينة وحفر
لهم اخدودا في السوق وجلس النبي صم ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم
وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة ولا ينافي الرواية الصحيحة انهم كانوا اربعمائة مقاتل
لان الباقين اتباع وبما تقرر علم ان الاحزاب حالفوهم اي اليهود اي عاهدوهم
مع الايمان المغلظة على حرب رسول الله صم وخالفوهم في ذلك ورحلوا عنهم و
اسلموهم للنبي صم حتى قتلهم عن اخرهم ولم ادر لما ذا خالف الحلفاء وقال اضبغي الدراية
على طريقة تجاهل العارف اغراء للسامع على البحث عن سبب ذلك وان كان ظاهرا
[illegible] الله تعالى ادخله لانهم تفرق كلمتهم واستيصال ساقتهم تنبيه تجاهل
العارف سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره وهو سؤال المتكلم عما يعلمه على

حالفوهم وخالفوهم ولم ادر لما ذا خالف الحلفاء

مبيل التعجب او الانكار او التوبيخ كما هنا او التقرير نحو وما تلك بيمينك يا موسى اسلوهم
اي المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهود المسمين ببني النضير لاول الحشر
المقتبس من قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان
يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي في اول حشرهم واجلائهم
من جزيرة العرب الى الشام او من محالهم الى محل اخر وانما كان اولا لانهم لم يصبهم قبل
نظير ذلك او في حشره الى القتال لما ياتي في قصتهم انهم عزموا [illegible] على ذلك فيقتلوا فا
الله الرعب في قلوبهم واخر حشرهم اجلاء عمر لمن بخيبر من اليهود منهم ومن اهلها
الى الشام او في حشر الناس الى الشام لانها افتتحت بعد ذلك بقليل وقصدها
الناس للاقامة بها وعليه فاخر حشرهم بها عند قيام الساعة لانها ارض المحشر
لايعادهم اي المنافقين لليهود انهم ينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم صادق لانهم ستولوا
هم قتالهم وانهم يعينوهم ثم تخلفوا عنهم ولا الايلاء اي الحلف منهم لهم صادق ايضا
سكن الرعب اي هيبة النبي صلى الله عليه وسلم وخشية انتقامه منهم وظن ظفره عليهم
الاتي لدعهم قلوبا من [illegible] المحصورين وغيرهم من اهل خيبر وغيرها وهذا راجع
الى الاول وبيوتا منهم راجع للثاني ففيه لف ونشر مرتب نعاها اي اخبرتك البيوت
بموت اهلها المعنوي من نعاه له نعيا ونعيانا اخبره بموته الجلاء اي خروجهم
من ديارهم شبهه في كونه معلما بقهرهم وزوال شوكتهم المشبه بالموت بانسان يخبر
بما يفجع ويضر فهي استعارة بالكناية وذكر النعي الملائم للمشبه به استعارة تخييلية
والعجيب من الشارح حيث لم يتكلم على هذه الجملة مع [illegible] بها من الاستعارتين
المذكورتين بل فيهما استعارة ثالثة كما اشرت اليه بقولي المشبه بالموت وحاصل
النظم ان واقعة بني النضير هذه بعد الخندق المشار اليها بقوله السابق واظانوا

الحي

اسلوهم لاول الحشر لايعادهم صادق ولا الايلاء

سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلاء

فأخره ودى ما اجمه كلام بعض السير لكنه مردود بان بني قريظة هم الذين ظاهروا
الاحزاب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب في جمع
الاحزاب وما وقع من اجلائهم فانه كان من رؤسهم حيي بن اخطب وهو الذي حسن
لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من اهلاكهم ما كان فكيف يصير السابق
لاحقا وخلاصة ما قال اهل السير في واقعة بني النضير انه خرج صم اليهم يستعينهم
في دية قتيلين قتلهما بعض حلفائهم فاظهروا له الاجابة ثم تواعدوا وهو صم جالس
الى جنب جدار لبعض بيوتهم على ان يصعد واحد منهم ويلقي عليه صخرة ليستريحوا
منه فنهاهم بعضهم وقال والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا
وبينه فلما صعد الرجل لذلك اخبر به صم فقام مظهرا انه يقضي حاجة وترك
اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة يطلبه فاخبرهم ونزل في ذلك يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية فامر النبي صم
بالتهيئ لحربهم والمسير اليهم فساروا اليهم فحاصروهم ست ليال فتحصنوا بالحصون
فقطع النخل وحرقها وخرب الديار ولما وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء
نزل ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها الاية واللينة اصناف التمر
ما عدا العجوة والبرني ففي الاية انه صم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت وكانوا
يقتاتون العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وثمرها يغذو احسن غذاء والبرني ايضا
كذلك وكان رهط من بني عوف من الخزرج منهم ابن ابي بعثوا اليهم ان اثبتوا و
تمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا
فقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صم ان يجليهم عن ارضهم ويكف
عن دمائهم وفي رواية ابن سعد انهم لما هموا بالغدر ارسل اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا
من بلدي وقد اجلتكم عشرا فمن رؤي منكم بعدها ضربت عنقه فشرعوا في التجهيز

وارسل اليهم ابن ابي ان تثبتوا وان معكم من ينصركم فارسلوا الى رسول الله [illegible] يقولون

لا نخرج فاظهر التكبير وكبر المسلمون بتكبيره وسار اليهم وعلي كرم الله وجهه يحمل رايته

فلما راوه قاموا على حصونهم يرمونهم بالنبل والحجارة وخذلهم ابن ابي وغيره فحاصرهم

خمسة عشر يوما ثم قال لهم اخرجوا ولكم دماؤكم [illegible] الابل الا الحلقة فنزلوا على ذلك

فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم فلحق بعضهم بخيبر وبعضهم الى الشام والحيرة على ستمائة بعير و

لكون القاهر لهم مجرد الرعب كان ما بقي من اموالهم له خاصة يقسمه بين المهاجرين ليرفع مؤنتهم

عن الانصار و خدعوا ايضا بني قريظة منهم يوم الاحزاب اذ زاغت الابصار منهم

وضلت الآراء وذلك ان الاحزاب لما اقبلوا ونزلوا حول المدينة وخرج النبي لهم و

المسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينه وبين القوم خرج عدو الله حيي بن

اخطب حتى اتى كعب القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم فاغلق كعب دونه باب

حصنه وقال له انك امرؤ مشؤم واني عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه

فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال له ويلك افتح فلم يزل به حتى فتح فقال يا كعب جئتك بعز الدهر

جئتك بقريش انزلتهم بمجمع الاسيال ومن دونه غطفان وقد عاهدوني على ان لا

يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فلم يزل حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه

وبين رسول الله صلعم فبلغه ذلك فعظم البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم

ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق في بعض المنافقين فانزل الله

تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال

رجل ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ثم وقع ما مر من ان الله خذل الاحزاب

وبدد شملهم وجعل الدائرة عليهم والغلبة لرسول الله [illegible] المسلمين واهلك [illegible] يظهر

عن اخرهم كما مر وبما تقرر علم ان في كلام الناظم في هذا البيت والذي قبله من

وجوه عديدة وتعدد [illegible] والظاهر ان الضمير للنصارى واليهود والمنافقين و

بحز

ويوم الاحزاب اذ زاغت الابصار منهم وضلت الآراء

وبعد طلب النبي حده فردا كان قرنا عليهم العدو [illegible]

بجورعوه ملطاقي الكفر الشامل لكفار العرب وغيرهم اي تجاوزها حتى وصل ايذاؤهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم حدودا حدها الله لهم ومنعهم عن مجاوزتها فلم يقفوا عندها
فلذلك كان فيها اي في مجاوزتها عليهم احد الظرفين حال والاخر خبر العدوآء اي بعدكم
عن النجاة ووقوعهم في الهلاك الابدي وفي هذا تلميح الى قوله تعالى ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون وبين تعدت والعدوآء جناس شبه الاشتقاق وهو ان يشبه
بين نهتهم وانتهت والبذي والبذآء والخيل والخيلآء والكدى والكدآء وعفاه وعفو وسوآء
وسواه واجمت يرجون واحلم والحليم الاتيات ونهتهم اي اولئك المعتدين قوم
منهم عن استمرارهم على ما هم عليه من مخالفة النبي صم وايذآئه قائلين لهم انه رسول الله
حقا وما انتهت عنه اي عن مخالفة النبي صم وعن ايذآئه قوم بل استمروا على ما هم
عليه من ايذآئه والامر به فبسبب ذلك ابيد اي هلك الامار منهم بايذآئه والنهاء
عن اتباعه مبقاء كل من الفريقين على ضلاله وقد روي ان عتبة بن ربيعة لما اشتد ايذاء
قريش له صم ذهب اليه لينهاه فقرأ عليه فصلت فرجع الى قومه ومدح القرآن و
امرهم ان يخلوا بينه وبين ما هو فيه وبين لهم ان القرآن ليس بسحر ولا شعر ولا
كهانة وانه صم ليس به جنون وانه ليكونن لقوله نبأ فقالوا له سحرك محمد بلسانه
فقال افعلوا ما بدا لكم فلم يزدهم الا طغيانا وايذآء له بالقول والفعل وقتل عتبة يوم
بدر مشركا وبين الامار والنهاء جناس الطباق كنهتهم وما انتهت وكالغدوة والعشاء
والقطع والوصل والتقريب والاقصاء والملام والاطرآء والتباين والوفاء الاتيات
وتعاطوا في احمد نبينا صم وخصه بالذكر لانه لم يتسم به احد قبله كما رواه مسلم
وانما محمد فتسمى به قبله خمسة عشر نفسا كما بينه الحافظ العسقلاني منكر القول اي
القول المنكر الذي ينكره سامعه بل المتلفظ به لعلمه بقبحه وفساده وان الحامل عليه انما
هو محض عناد وحسد فقالوا انه ساحر وانه كاهن ومرة مجنون كما سبق ذلك

ونهتهم وما انتهت عنه قوم فابيد الامار والنهاء   وتعاطوا في احمد منكر القول ونطق الاراذل العوراء

مبسوطا في بيان اعجاز القرآن وطاف صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر وعثمان فلما ... ابو جهل و
عقبة بن ابي معيط وامية بن خلف اسمعوه بعض ما يكره ثم اراد ابو جهل الاخذ بمجامع
ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفع عثمان على استه ودفع ابو بكر امية والنبي صلى الله عليه وسلم عقبة ثم قال والله لا
تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا فما منهم الا اخذه ... وهو يقول بئس
القوم انتم لنبيكم ثم قال لاصحابه ابشروا فان الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر
نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبحهم الله بايديكم عاجلا قال عثمان فوالله لقد رايتهم
ذبحهم الله بايدينا ومن ابتلى والمنافقين قولهم يوم الخندق ... اصحابه ان
ينفق الكنوز قيصر وكسرى واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط و
قد حقق الله تعالى ما قاله نبيه صلى الله عليه وسلم فملك الله المسلمين كنوز قيصر وكسرى في زمن
عمر وعثمان تمم ذيل بجملة مشتملة على معنى ما قبلها جارية مجرى الامثال فليس تتميما
خلافا للشارح لانه الاتي به لنكتة والبلاغة والتاكيد ولا تكميلا لانه الماتي به لدفع
الايهام نعم في ذلك اضطراب بين اهل البديع فقال ونطق اي منطق الاراذل اي
الاسفال الاخساء الذين لا مروة لهم ولا عقل لكلمة العوراء اي القبيحة الساقطة اي منها لهم
بالفحش وهو ... كذلك كيف ... رجس اي قذر وغضب تام بهم ... ما جبلوا
عليه وهو الخلق ... بفتح السين وضمها اي القبيح سفاها بفتح السين من سفه
بالضم سفاها وسفاهة ومصدر المكسور سفها وهو ضد الحلم وسببه خفة العقل و
يشبه و يزيده سفاهة ايضا بعدا عن الخير الملة اي الشريعة سميت بذلك لانها
تملى وتكتب العوجاء اي الباطلة شبهها بطريق عوجاء لا يهتدي سالكها الى
مطلوبه بل يتيه ويضل فيها على سبيل الاستعارة ... ثم اثبت لها العوج تخييلا
... فاولئك الاراذل اجتمع فيهم الوصفان الخلق السوء والتمسك بالملة الباطلة ...
سفاهتهم فبسبب ازديادهم من السفاهة والجهل انظروا ايها العقلاء كيف

بجاور

مي وما بعدها بتدبت سبد مفعولي انظروا وانما قال الشارح كيف في موضع المفعول
الثاني وعاقبة القوم المفعول الاول فهما انما يصح بفرض زيادة كان ولا يحوج لذلك كما
عرف مما قررته كان تامة عاقبة اي مآل ومصير القوم الموصوفين بما ذكر وهو
خزي الدنيا وعذاب الاخرة ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى الاية ففيه اقتباس
من انظروا ما هو جملة سدت مسد المفعولين ايضا وعجيب من الشارح حيث لم
يبين اعرابه مع احتمال وجه اخر فيه غير ما ذكر لكن ما ذكرته اولى كما هو واضح
ساق البذي الانسان كهؤلاء البذاء بالمعجمة اي بذاءهم اي فحشهم وهي تخلفهم عن
عز الدنيا وسعادة الاخرة وفيه تشبيه البذاء بدابة مسوقة والبذاء سايقها
وهما استعارتان مكنيتان واثبات السوق للبذاء على جهة كونه فاعله وللبذي على
جهة كونه واقعا عليه تخييل وجد السب اي الشتم فيه اي البذي سما اي مهلكا
اي مهلكا وبين السب والسم الجناس المضارع ولم يرد اي البذي ان سبه عين
السم القاتل لو قدر لفظا ان الميم في موضع حال من الخبر وهو باء كقولهم في بيد بيد
وهي لغة مازن قال المازني دخلت على الخليفة الواثق فقال ممن الرجل قلت من بني
مازن قال باسمك يريد ما اسمك وهي لغة قومي يبدلون الميم باء ثم قال لي
اجلس فاطبئن يريد فاطمئن وقال ابن جني في سر الصناعة اخبرنا ابو علي
باسناده الى الاصمعي قال كان ابو سوار الغنوي يقول باسمك يريد ما اسمك
فهذه الباء بدل الميم انتهى والمعنى انه اهلكهم الله كما يهلك السم بل هو ابلغ من السم
لان اهلاك السم في الدنيا وله ادوية تزيله واهلاك السب في الدنيا والاخرة
ولا دواء له كان من اجل ما صدر منه فيه اي في البذي حال من الضمير المستقر
في الخبر وهو بيديه قاتل لنفسه بيديه وقتل الانسان لنفسه اشد من قتله
غيره له فبسبب ذلك هو اي القاتل لنفسه المذكور في الانصاف بما وقع منه

وجد السب فيه سما ولم يرد
باق اللهم في موضع باء

كان من نفسه قاتلا بيديه
فهو في فعل الزنا

... بنفسه المرأة المشهورة بالملك القاهر في العرب [illegible] بفتح الزاي
مشدد بالموحدة اي شبهها فانها تناولت خاتما مسموما تحته فقتلت
نفسها وقالت بيدي لا بيد عمرو فكان قتلها لنفسها بسبب ما نالته بموتها
من يدها لما ظفر بها عمرو بن اخت جذيمة الابرش [illegible] ن تعقبته
اباها وحاصل القصة وهي طويلة ذكرها الاخباريون وابن هشام وابن الجوزي
وغيرهم ان جذيمة بن عامر التنوخي وقيل الازدي وهو اول من ساس العرب و
اول من اتخذت له الشموع واوقدت بين يديه وهو اول من [illegible] ملك الملك بارض
العراق من قبل ازدشير وكان ابرص فكنوا عن ذلك بال[illegible] تعاظما قيل
كان لا يانف من الابرص لان في العرب من يفتخر بنعلك وكان له اخت احبها نديمه
عدي بن نصر الايادي فوافقها على ان ينكحها منه اذا غلب السكر عليه فسالته حينئذ
في ذلك فانكحها اياها واشهد عليه ودخل بها فلما اصبح وعلم بذلك تغيب عدي فلم
يعرف له اثر فولدت له ولدا سمي عمروا فاحبه جذيمة واختطفته الجن ثم ردوه
فازداد حظا عند خاله وكان ابو الزباء سميت بذلك لكثرة شعرها اذ كان يجللها و
يسحب من وراها ملك [illegible] الفرس والروم فغزاه جذيمة وقتله وهو قبل بعثة عيسى
على نبينا وعليه الصلوة والسلام وطردها فلحقت بالروم وجمعت الجيوش واستخلصت
من جذيمة ملك ابيها وابنت لها بجانب الفراة قصرا حصينا حسنا فحدثت
[illegible]يمة نفسه بخطبتها لانها بكر واجمل اهل عصرها وطمع في ملكها فارسل اليها فاظهرت
غاية الفرح وارسلت له بهدية سنية فاستشار في السير اليها فبالغ قصير بن
سعد في نصحه وفي ان ذلك مكيدة منها فلم يصغ ال[illegible] ل اليها فلما قرب [illegible] اد
الاستشارة واعاد قصير رايه فلم يصغ اليه وسا[illegible] لكوها ان [illegible]
وصل ان يحيطوا به ويمنعوه ممن سعر ففعلوا وقصير معه فلما راى ذلك ركب فرس جذيمة

الخ

انظر
قصة الزباء

التي نسبوا مني [illegible] عليها ثم ادخل عليها جذيمة ليس معها الا جواري وكانت ربت
شعر عانتها [illegible] لا تكشفتها له وقالت امتاع عروس ترى فقال بل متاع امة بظراء
ثم قالت [illegible] بيد ستيد كن وبعل هو لا تكن فاجلسوه في النطع ففعلوا ثم امرت
بفصد عروقه [illegible] له طست فنزف دمه فيه الى ان قضى فامرت
به فدفن ثم اقبل قصير على عمرو واخبره بالخبر وامره ان ياخذ بثاره منها فافهم
ان لا قدرة له عليها فقال له اجدع انفي واذني واضرب ظهري حتى يؤثر ففعل به ذلك
وقيل ابى ففعل [illegible] بنفسه ذلك ثم ذهب اليها مستجيرا بها من عمرو فراجت عليها
حيلته واكرمته [illegible] ثم قال لها ان لي بالعراق مالا كثيرا وذخاير فسفرني
فاتي به ففعلت فرجع اليها باموال هائلة ثم عاد الى العراق ثانيا ثم رجع اليها باكثر
من الاولى فازدادت مكانته عندها ولم يزل يتلطف حتى عرف سردابا جعلته تحت
الفرات يصعد منه الى قصرها وبابه من جانب الفرات الاخر ثم خرج ثالثا فرجع باكثر
من ذلك كله فزادت مكانته عندها وعولت عليه في امورها فاظهرت له انها تريد
غزوا فتربيت هب ويأتيها بالعبيد والعدد فقال لها ان لي في بلاد عمرو الف
بعير وخ [illegible] وسلاح فاعطته ما اراده [illegible] قالت الملك يحسن لمثلك فعاد
الى عمرو وقال اصبت الفرصة منها فقال له عمرو مر بما شئت فقال الرجال والاموال
فعمد الى الفي رجل من قتال قومه فحملهم على الف بعير على كل بعير اثنان في غرارتين سوداوتين
وعمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح وكان يكمن بالنهار ثم دخل عليها فقال انظري
العير فنظرت فقالت ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا ام
الرجال جثما قعودا [illegible] الرجال في الغرار السود ولما وصلت العير المدينة طعن
بواب [illegible] مجمعهم [illegible] فضرط من اصابته فارادا الصياح فضربه قصير بسيفه
فقتله ثم حلت الحبال فخرج الرجال ودخل عمرو باب السرداب ليصعد الى الزباء

فالامة مصت خاتما في يدها سموما وقالت بيدي لا بيد عمرو فاتت وقيل ان عمروا

قتلها بسيفه واحتوى على بلادها وهي في سوء فعلها النحل اي شبهها ثم بين وجه

التشبيه فقال قرصها اي لسعها لغيرها يجلب الحتف اي الموت اليها عقب لسعها

والحال ان لسعها ما نافيه لها انكاء مثل ولا جرح جل ره بعد ولا تاثير قوي في الملسوع

فكل منهما قتل نفسه بما خرج من فيه مع انه لا مصلحة تعود عليهما كما كان سببا لهلاك

صرعت قومه صم الذين ارسلها اليهم فلم يؤمنوا به اي القتهم قتلى بين يديه حبائل

جمع حبالة وهي التي يصاد بها دناصبها يسمى الحابل بغي عليه مدها اي تلك

الحبائل المكر حال كونه منهم وهو ابطان السوء مع اظهار خلافه هو الكيس

كالدهي جودة الراي وفي كلامه بالكناية من حيث تشبيه القوم الذين حاربوه

صرعى بين يديه صم بصيود مصروع بين يدي الصياد ومن حيث تشبيه

البغي بشبكة الصياد ومن حيث تشبيه المكر والدهاء بالصايد كما يقتضيه نسبة

المد اليها او بحبال الشبكة التي يمدها الصائد حتى يقع فيها الصيد وتخييلية

باثبات المد اللازم للمشبه به وترشيحية بذكر الصرع اللايق للمشبه وبالحق

علم ان في كلامه ثلث استعارات مكنيات الاولى تشبيه [illegible] بالصيد

وجرد لها بذكر الصرع والمكر والدهاء هم ورشح وخيل لها بذكر الحبايل والمد

الثانية تشبيه البغي بالشبكة وخيل لها باثبات الحبايل له ورشح بذكر المد

وجرد بذكر الصرع الملايم للبغي والثالثة تشبيه المكر والدهاء بالصائد على ما مر

وخيل لها باثبات المد ورشح بذكر الحبايل وجرد بذكر الصرع هنا ايضا اذ لا

مانع من اشتراك مكنيتين او اكثر في كون الشي الواحد تخييلا او ترشيحا او تجريدا

للكل اعتبارا لكل على حدتها بما يناسبها فبسبب مكرهم ودهاهم انهم من تبله

ما اوجب عود تلك الحبايل اليهم ولا يحيق المكر السي الا باهله فلا يكون به مكرا

فلا يكون

به يعيد ... ميهم الاعادعليهم كيف لا وكلما تحزبوالحرب وجاولوا اخفاء امرٍ بعد الله

جمعهم وقسر ... اتهم واظهرامره عليهم وهو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين فمن ذلك

انهم اتوهم ... الى الحرب تختال اي يتبختر بها راكبوها تيها وعجبا والخيل النفا س

وعليها الشجعان الوغا ... متعلق بقوله خيلاء اي كبر وترفع عن الوقع

في هتة او الاصطدام بنحو شجرة وهذا تذييل قصدت فيهم اي في ابدانهم

القنا اي الرماح جمع قناة وفي هذه الاستعارة المشهورة في قوله تعالى جدارا

يريد ان ينقض ولا ينافي ذلك عدّ كثيرين له من انواع المجاز باعتبار ان فيه

اضافة الى الابصار ... وهو الارادة التي هي من صفات الحي لان ذلك مبني على

تشبيه مثله للوقوع بارادته له والاستعارة مجاز علاقته المشابهة ومن ثم

زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة وهل هي مجاز لغوي او عقلي والاصح

الاول لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الاعم منهما فاسدٌ في رايت اسدا

يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا للحيوان الجري فبسبب قصدها لهم كانت فوافي

الطعن اي تلك الرماح ما شانها اي عابها وفي نسخة شانه اي الطعن الابطال وهو

تكرير ... لفظاً ومعنىً قبل عدد مختلف ... عندهم المشبه به الطعنات

الواردة على محل واحد من غير ان تؤثر التالية شيئا ل... المتلقة وهو عيب

في المشبه به لانه يدل على عي الشاعر وتقصيره والمشبه لانه يدل على قصر سا

الشجاع وعدم تمكنه وتجربته وهذا الحل اولى مما سلكه الشارح كما يعلم بتامله نعم

قوله ولكثرة ما عملت رماحهم في اجسادعدوهم تاتي الطعنة الثانية مكان الاولى

حتى كانهما واحدة لسد ... الطعن بقرب محله واثارت اي رفعت تلك الخيل لما ركضت

فيها ... الحرب با... الاقطار الحجازية وغيرها حتى في مكة في غزوة

الفتح لما ازدحمت بقرب دخولها نقعا اي غبارا اظلم الجو حتى ظن ان الغدو

صدت فيهم القنا فقوا في الطعن منها ما شانها الابطال

وانارت بالرض مكة نقعا
ظن ان الغدو منها عشاء

اي وقته وهو ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس نقعا اي من اجل تلك الخيول
التي اثارت ذلك النقع او من اجل تلك الغبرة المفهومة من الغبار التي اثارتها
تلك الخيول عشاء اي وقتها وهو اذا غاب الشفق الاحمر وقضية كلام الشارح بل
صريحه ان المراد العشاء بفتح العين وفسره بالظلمة بين المغرب والعتمة وفيه
نظر وما ذكرته اولى واسلم مما تكلف وفي قوله فاثارت نقعا تلميح الى قوله تعالى في سورة
العاديات فاثرن به نقعا وخلاصة شيء من هذه الغزوة التي حصل بها ذلك الفتح
الذي هو اعظم فتوح الاسلام لان الله تعالى اعز به دينه ورسوله وجنده وحزبه و
بلده وبيته واستبشر به اهل السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ود
خل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضياء وابتهاجا وسببها
انه وقع الصلح بالحديبية انه صلعم لا يتعرض لمن دخل في عقد قريش وانهم لا يتعرضون
لمن دخل في عقده وكان ممن دخل في عقده خزاعة وفي عقدهم بنو بكر وكانا
متعاديين فخرج بعض بني بكر وبني خزاعة فاقتتلوا فامدت قريش بني بكر فخرج
اربعون من خزاعة اليه صلعم يخبرونه ويستنصرونه فقام وهو يجر رداءه وقال
لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسي ولما احس ابو سفيان بجيشهم جاء الى
المدينة ليجدد العهد ويزيد في المدة فابى رسول الله صلعم فرجع فخرج رسول الله
في عشرة الاف ثم لحقه الفان لليلتين من شهر رمضان سنة ثمان فلما كان بقديد
عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبايل ثم لما نزل مر الظهران امرهم
ان يوقدوا عشرة الاف نار ففزعوا فاهم ابو سفيان ارسله قريش ليأخذ لهم امانا لعلمهم
بتجهيزه صلعم فلما رأى تلك النيران ابهره امرها فادركه الحرس فاتوا به رسول
الله صلعم فاسلم بعد تمنع وتهديد فسأل العباس النبي صلعم ان يظهر له فخرا
في قومه فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن وقال للعباس اجلسه عند

ذكر شيء من خلاصة فتح مكة

حطم

خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين وفي رواية عند مضيق الوادي حتى تمر به جنود
الله فحبسه فمرت به القبائل كتيبة كتيبة وهو يسئل عن كل فيبينها له العباس
فيقول ما لي ولها ولما مرت به كتيبة الانصار وصاحب رايتها سعد بن عبادة
قال له سعد يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب اليوم تستحل الحرمة اي الكعبة فبلغ
النبي صم ذلك فامره على لسان علي كرم الله وجهه بدفع الراية الى ابنه قيس واخبر ابا
سفيان انه لم يامر بقتل قريش وان اليوم يوم المرحمة وان الله يعز قريشا وخشي
سعد ان ابنه يقع منه شيء ايضا فذكر ذلك للنبي صم فدفعها للزبير ايضا فبعثه
ومعه المهاجرون وخيلهم وامره ان يدخل من اعلى مكة وان يغرز رايته بالحجون
ولا يبرح حتى ياتيه كذا ذكره موسى بن عقبة وغيره وقول الشارح انه صم امر الزبير
ان يدخل من كدا بالضم تصحيف وصوابه من كداء بالفتح والمد وقوله امر سعد بن
عبادة ان يدخل في بعض الناس من كدا بالفتح لم ار له من الروايات المعتمدة ما يشهد
له وانما الذي صح انه صم دخل من اعلاها وخالد من اسفلها ورواية عكس ذلك
ضعيفة لا يعول عليها ولعل الشارح اخذ الرواية الاتية عن مسلم وانت خبير بانه
ليس فيها [illegible] ولا كدى وبعث خالد بن الوليد في قبائل ليدخل من اسفل مكة و
يغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول
الله صم وامرهم ان يكفوا ايديهم الا ان قوتلوا ولما دخل خالد من اسفل مكة قوتل فقاتلهم
حتى ادخلهم المسجد من باب حزورة ثم كف ولما قال له صم لم قاتلت وقد نهيتك فقال
كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير وصح في مسلم وغيره انه صم بعث
على احد المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة
على الذين بغير سلاح فقال يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاؤا فطافوا
به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى

احصدوهم حصادا حتى توافوني بالصفا فقال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل
احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت [illegible] قريش لا
قريش بعد اليوم فقال صم من اغلق بابه فهو امن ومن هذا ا[illegible] لا كرهون ان
مكة فتحت عنوة ويؤيد بانه صم لم ينص الا على او باشبه [illegible] من شانهم الجهل
والمبادرة بالقتال في غير محله وهو كقوله من اغلق بابه فهو امن ظاهر في ان الكلام
انما هو فيمن قاتل ليوافق الروايات الاخر المفيدة لذلك وبهذا يقوى ما ذهب اليه
امامنا الشافعي انما فتحت صلحا كما هي قضية التامين الذي وقع منه صم لمن دخل
دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه او من دخل المسجد [illegible] لم يقع بها قتال من
جهة اعلى مكة التي دخل منها صم والعبرة بها لا بغيرها على ان القتال الذي وقع في
غيرها انما كان دفعا لقتالهم كما تقدم مع ما تقرر في القصة انه صم امر اكثر اصحابه
ان يدخلوا من الحجون وهو كداء بالفتح والمد وكان معهم في كتيبته الخضراء الكثيرة ما معهم
من السلاح على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير وفيها المهاجرون
والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فرآه ابو سفيان فاقبل له فقال
للعباس لقد اصبح ملك ابن [illegible]ك ملكا عظيما فقال ويحك [illegible] نها
نبوة قال نعم وامر [illegible] اصحابه ان يدخلوا من اسفلها وهو كدا بالضم والقصر ولذا
قال اجمت اي كفت وامسكت عنه اي النقع الذي حصل بمكة لما اجتمعت فيها
جنود الاسلام مع ما هم فيه من كثرة الخيل والسلاح الداخلون من اعلاها واسفلها
الحجون بفتح الحاء وهو الجبل المطل على مقبرة مكة المسماة بالمعلاة وذلك هو كداء
بالفتح والمد اي ان الفرقة التي كانت بالحجون [illegible] من النقع شيئا كثيرا
لكنه قليل بالنسبة لما في مكة فامسك عن [illegible] كدا اصله قلة الخير
والمراد هنا قلة التراب عند حال من كدا اعطائه اي كدا مخففة مرتبة والصد

صدق

اجمت عنه [illegible] والمعنى
عند اعطائه [illegible]

حاف للمفعول والفاعل الاعطآء النبي صم القليل من الناس مفعوله الصدر الثاني كدآء
بضم الكاف والمد لغة قليلة فيه اي ومقل عنان كدا الذي هو اسفل مكة لان الفرقة الداخلين
منه الذين اعطاهم النبي صم كانوا قليلين وعجيب من الشارح حيث لم يتبين لهذا
معنا ملائما مع ان ما اوهم الشطر الاول او قريب منه كما يصرح به كلام المتنبي والنا
وغيرهم فان قلت هذا البيت وان كان فصيحا لفظا لما فيه من الجناس والمجاز
حيث تعبيره بالمحل عن الحال والمجاز والاستعارة من حيث الاحجام والمنع اللذين
هما من صفات الحي الى غيره على حقيقة جدا لا يريد ان ينقص كما مر بيانه لكنه
ركيك المعنى اذ لا حاصل له لان من المعلوم ان ما بمكة من مجموع الفرقتين الداخلين
من اعلى واسفل وان ما مر من مجموعهما اكثر مما من كل منهما ومثل هذا ليس كثير جدوى
قلت بل فيه معنى مستفاد وله جدوى لخفائه وهو ان دخوله صم واكثر اصحابه كان
من الحجون والبقية من كدآء ووجه اخذه من النظم واضح فاذا صح اعطآءه
القليل بكدا فدل على انه والكثيرين دخلوا من الحجون ويصح ان يراد نفس البقعتين
بالعكس وعليه فيصح ان يكون احجمت معطوف على اثارت بحذف حرف العطف
فيهما ضمير [illegible] اعل يعود على الخيل وان اكدى مبني للمفعول والتقدير ان من قوة
تلك الخيول لانها فرقتهم حتى اماكنهم وكفت الحجون ومنعت ما عن ينتصر لاهلها
لو تصور منهما ذلك لا ستيلاء خيل كدا كانت قليلة ويصح بقآء النظم على اعرابه الاول
وهو ان الحجون فاعل واكدى مبني للفاعل وان المراد انه صم نصر عليهم نصرا باهرا
حتى ان بقاعهم ساعدته عليهم والتقدير ان الحجون وكدا منعاهم عن ان يمدوا
اعينهم اليه صم او الى احد من عسكره وفي هذا وما قبله من المبالغة ما لا يخفى عظيم
وقعه عند الفصحآء وبين الحجون وكدا جناس معنوي ووهت اي اهلكت تلك
الخيل والخيالة او جبال الناس بها اي بمكة قالت كما مر في الرواية المصرحة

[illegible]

بذلك الحمو لتر عليها الرواية المطلقة وكذا جماعة لم يقفوا نالوا لكن [illegible] في ايدي [illegible]

صم واظهار ستة رجال واربع نسوة واهلكت بيوتا كان اهل مكة [illegible] يرجعون الى اهلها

مل اي شيم منها الاكفاء وهو في الشعر اختلاف بين الهجاء او اخر [illegible] ان يكون بعضها

ميما والاخر نونا فهنا انكفاء تلك الوجوه على التراب لعلها تحبهن [illegible] بحبهما والاقواء

اصله من قولهم منزل قوي اي لا انيس فيه واقوت الدار وقويت الدار اي خلت ثم

استعمل في الشعر مرادا به ان تختلف حركات اعراب الروي وبما قررته من كلامه

هنا وفيما قبله في قصدت فيهم القنا الى اخره يعلم انه استعار القنا في الطعن المتتابع

ثم بذكر الابطاء ولمح بذكر البيوت ترشيحا للبيوت [illegible] شبه بها وبذكرنا مختص

بها عن الاقواء والاكفاء الى الاستعارة الاولى وفيه نوع رد ولف ونشر مشوش لانه

ارجع الاقواء للبيوت باعتبار لمح بيوت الشعر والاكفاء للوجوه لان الراس اذا انقطع

انكفات الوجوه وتحولت واستعمل الاقواء في الخلو من حيث بيت السكن وفي تغيير

القافية من حيث بيت الشعر وكذلك الاكفاء من حيث تغيير حركة الروي بسبب

ما حصل لاهل مكة من الخوف الذي ظنوا انه مهلك لهم عن اخرهم دعوا محمدا صلى الله عليه وسلم

احلم البرية بالهمز في الاصل اي احلم الخلق اي طلبوا منه يوم الفتح [illegible] ان لا

يعاقبهم بما مضى منهم مما كانوا اوصلوه اليه من الايذاء الذي لا يحتمله غيره صم فاجابهم

الى العفو قائلا لهم لا تثريب عليكم اليوم كما ياتي والعفو عن من سالمه جواب الحليم من

حلم بالكسر اذا ترك الانتقام بحق والاغضاء اي ارخاء الجفون من الحياء وفي ذكر الحلم

والعفو والاغضاء مراعات النظير [illegible] بدل من دعوا القرى اي حلفوه ان

يصل قرابتهم ويعفو عنهم او القربى على حذف الجار [illegible] بالقرابة التي بينهم وبينه

ان يعفو عنهم التي وصلت اليه من [illegible] سائر بطون [illegible] وهم ولد النضر بن كنانة

احد اجداده صم حال كون تلك القربى قطعتها الترابيع فيتبين الجمع ترة وهي مصدر وتر

اي قتل

اي قتل ابنا... وهم بترك دمه والتحاسد اي التباغض والتحاسد الذي كان بينهم بسبب
تلك المناشد عفا صلى الله عليه وسلم عفو قادر لانه كان يسهل عليه ابادتهم عن اخرهم
لم ينغص اي لم يكدر ذلك العفو عليهم بسبب ما مضى منهم صفر اغرآء تقدمت
عليه فصارت حالا اغرآء من اغريت الكلب بالصيد اي حملته على الاصطيادة وهو فاعل
ينغص اي لم يكدر عفوه اغرآء سفهآئهم وجهلآئهم فيما مضى حال كونه منهم حتى بالغوا
في ايذآئه بما لا يتحمله مخلوق كما تحمله صلى الله عليه وسلم وخلاصته ما اشار اليه الناظم انه صلى الله عليه وسلم لما كان من
الغد من يوم الفتح قام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال
ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم
القيمة لا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرة
فان احد ترخص فيها القتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن
لكم وانما احلت لي ساعة من نهار اي من الضحى الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم
كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغآئب ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقآء اي من الاسر والاسترقاق
وفي رواية ... لهم اقول لكم كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين ومنشأ هذا العفو وهذه الصلة منه صلى الله عليه وسلم بعد القطع انه ناظر الى
الله تعالى دون غيره واذا كان القطع والوصل لله كما هو حال النبي صلى الله عليه وسلم تساوى
عنده فاعل ذلك التقريب للاقارب والبعد والاقصآء اي الابعاد للاقارب والبعد فلم
يتميز باحدهما قريب ولا اجنبي لان النظر لرضى الله تعالى وامتثال امره لا غير وهذا من
القول البديع الجامع وسوآء بفتح السين والمد ويجوز كسرها والقصر وهو فيهما بمعنى
مستو ويستعمل الاول بمعنى التمام ومنه سوآء للسائلين اي سوآء الصراط والوسط
ومنه في سوآء الجحيم وبمعنى غير قليل ومنه فقد ضل سوآء السبيل وهو دهم وانما

عفا عفو قادر لم ينغصه عليهم بما مضى اغرآء

واذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والاقصاء
وسوآء عليه فيما اتاه من سواه الملام والاطراء

هي بعني وسطه عليه اي الذي تقربه واقصاؤه لله لا غير واجل من اتصف بهذه الصفة
نبينا صلعم كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وهذا خبر مقدم ومبتدأ
كونه مبتدأ فيما اتاه من سواه كلاهما حال من المبتدأ او الخبر وهو [illegible] بالسب
والتنقيص والاطراء اي المبالغة في المدح من غيره الواقع اي سواء عليه اللوم والاطراء
حال كونهما مندرجين فيما اتاه من غيره من خير وشر اي استوى عنده مدح
الغير وذمه لانه غير ناظر الى نفسه وانما نظره الى تصريف الحق تعالى في خلقه بما
اراده منهم تنبيه ما وقع للناظم هنا من همزة التسوية بعد سواء والعطف بالواو
وهو ما درج عليه الفقهاء في كتبهم وهو لغة وان كانت [illegible] الاشهر من ذكر
الهمزة والعطف بام وقد صرح في الصحاح بتلك اللغة فقال تقول سواء علي قمت
او قعدت وكذا في القاموس فقال وسواء تطلب اثنين سوى زيد وعمرو اذا
استوى من استوى اي تساويا وتماثلا وقد صرح سيبويه بالمسألة اتم تصريح و
اوضحها اكمل ايضاح فقال كما في البديع عنه اذا كان بعد سواء همزة استفهام فلا
بد من اسمين او فعلين وان كان بعدها فعلان بغير الف الاستفهام عطف الثاني
باو تقول سواء علي قمت [illegible] قعدت وان كان اسمين بلا الف [illegible] بالواو
سواء تقول سواء [illegible] زيد وعمرو وان كان بعدها مصدر ان كان الثاني بالواو او
او حملا عليها انتهى فعلم صحة ما عليه الفقهاء واندفع قول ابن هشام ان ذلك
لحن وان ما في الصحاح سهو وانه قراءة او لم تتخذهم من الشذوذ فكان انتهى
فاستحضر ذلك فانه مهم ومن لم [illegible] في بحث او صاف قد مر [illegible] ما ينبغي
مراجعته لعزته ونفاسته ان انقاموا اي [illegible] استيفاء الذي صدر منه
كان هوى النفس الامارة بالسوء المطبوعة على التكبر على الغير وحب التميز عليه
بما يقهره ومنه لم لم [illegible] قطيعة للرحم وجفاء اي ابعادها لكنه لم يكن كذلك

وانما

وانما كان لله فقطعهم حيث قطعوا ما امر الله به ان يوصل ووصلهم غير ناظر لما
سبق منهم من قتل اصحابه لا سيما باحد والتمثيل بهم وشج وجهه وكسر رباعيته
حيث وصلوه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وكيف لا وقد قام صلى الله عليه وسلم
لله وحده لا لهوى ولا لحظ ولا لرعاية رحم او صديق وفي نسخة بالله اي مستعينا
به في الامور جميعها فبسبب قيامه لله او به ارضى الله تعالى منه صح وهو متعلق بارضى
او حال من فاعله وهو تباين لاعداء الله تعالى ووفاء لاولياء الله تعالى من غير تعويل على
حظ سوى رضى ربه ولهذا كان فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل لصدوره على
امتن قوانين الاعتدال واحق موازين الكمال ولا بدع في ذلك اذ وهل ابي ما ينضح
اي يسيل مما فيه على ظاهره الا بما حواه عائد على متقدم الرتبة وهو الاناء اي لا ينضح
الاناء الا بما فيه فمن امتلا اناء قلبه خيرا كانت افعاله المشبهة بما ينضحه الاناء كلها
خيرا ومن امتلا اناء قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا وليس احد متحليا بمعالي هذه
الصفات الباهرة الا نبينا صلعم وهذا من التذييل ومنه قوله تعالى وهل نجازي الا
الكفور ويصح ان يكون من التتميم وفيه التلميح الى المثل السائر ومعنى كل اناء بالذي
فيه ينضح اطرب السامعين اي اثرهم وافرحهم ونشطهم الى محبته واتباعه وامثال
جميع ما يبرز من حضرته ذكر علاه لانهم يجدون لذلك هزة تفوق هزة
يا حرف استغاثة لراح اي خمر مستغاث ولذا فتحت لامه سميت بذلك لان شاربها
يستريح ويرتاح من هموم الدنيا مادام سكرانا بها مالت اي سكرت حتى تواجدت به اي
الراح المستعار لذكر علاه فهي مذكر لفظا ومعنى فاندفع ما قد يقال الراح الخمر وهي مؤنثة
وتذكيرها شاذ الندماء ... الخمر مع اولئك لانهم يتنادمون اي يتخاطبون
عليها بالاشعار التي فيها مدحها وفي هذا استعارة تصريحية واستعارة ترشيحية
لانه شبه ذكر علاه في اطرابه لسامعيه بالراح في اطرابها لشاربها ثم قرن بذلك

قائما لله في الامور فارضى الله منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء

اطرب السامعين ذكر علاه يا لراح مالت به الندماء

مائلا اليم المستعار منه وهو ذكر الميل والتدما، واعلم بان الموصوف بهذه المعالي
الذي اطرب السامعين ذكر علاه هو النبي الامي نسبة الى الام وهو من لا يكتب
ولا يقرأ المكتوب كانه على اصل ولادة امه او مثلها اذ الغالب في النساء عدم الكتابة
وقيل نسبة لام القرى اي مكة وقيل غير ذلك ومع كونه لا يقرأ ولا يكتب اطلعه الله
على علوم الاولين والاخرين وجعل له القدرة العظمى لكل مخلوق في كل علم وحلم
وحكمة وخلق حسن وسائر اوصاف الكمال وما اوتيه من الاحاطة بجميع مصالح الدنيا
والدين وقوانين سياسات العالم ومتفرقات الشرائع وعوارف المعارف ما لا يصل
لشأوها مخلوق وهذا مقتبس من قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الايات اعلم الخلق جميعا حتى من الانبياء
والمرسلين الذين اسند اي روى عنه الرواة والحكماء اي العلماء الذين يضعون
كل شيء في محله فهو من عطف الاخص على الاعم ولما تمم كثيرا من اوصافه صلعم
واحوال مرسيه ومغانيه انتقل بطريق لطيف الى ذكر دار مولده ومبعثه ودار
مهاجرته لانهما تشرفا به على سائر الامكنة والى ذكر زيارته وتاكيدها والاشارة الى
انها من افضل القربات وانجح المساعي وقد الفت فيها كتابا حافلا بحمد الله
مشتملا على جميع ما يتعلق بها وسميته الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم ونبهت ابلغ
الرد والتضليل لمن نازع في ندبها بما يكون سببا لسواد وجهه وتبابه في الدنيا و
الاخرة فقال حاكيا عن منة الله تعالى عليه باشارته الى انه هيأ له اسباب تلك الزيارة
من الزاد والراحلة الموصوفات بالصفات الحسنة الاتية حتى كانها مخاطبة له
فزر على ظهري فاني احلك ذهابا وايابا مع السلامة   تعب والراحة من السير
المتعب وعد ذكرا الموعود في حيزها هذا يوجب اشتراكها بين الخير والشر وانما
يقع التمييز بالقرائن وحذف ذريعتها الخبر ويتعين للشر اوعد وعيدا اي النبي صلعم

افتقار

افتعال من الزيارة وابدال التاء دالا من الثاء في نحو ذلك مطرد وهو منصوب بنزع الخافض

اي بزيارته ايام وجناء اي ناقة قوية من الوجين وهي الارض الصلبة ومنتاتوة

بوعدها اي انعمت بوعدها الوجناء المذكورة وهنا كما علم مما وقات نبزا لا كناية

منه عن تكنيته للزيارة في تلك النسخة على نحو ذلك المركوب لهما فهو اخبار عن

لسان حال ذلك المركوب وبما تقرر من ان ال في الوجناء للعهد الذكري اندفع

قول الشارح بين وجناء والوجناء جناس والعجب منه انه صرح مع ذلك بان

ال للعهد المستلزم لاتحاد اللفظين وان الاول هو عين الثاني اي يليق بي ان اترك

الزيارة وانتباطا عزما فلذا انطوي اي اضم نفسي على تلك الوجناء التي منت علي بما

ذكر لها اي لاجلها ليسهل سيرها بي فان حسن سير المركوب من حسن ركوب

راكبه في حصول اقتضائه اي طلبي منها الف للك الى عود فالمصدر مضاف للفاعل

وهي الياء والهاء مفعوله فان اردت الاضافة اليهما ايضا كانت هذه الاضافة غير

صحيحة لانها اجتمع فيها الثنا تعريف وهو الاضافة الى كل من الضميرين وقد قالوا

لا يجوز اجتماع التي تعريف على معرف واحد قال الرازي انما جاز في اضافة الصفة من اسم

الفاعل والمفعول او الصفة المشبهة وامثلة المبالغة اقتران المضاف دون سائر

المضافات بال لان اضافة الصفة الى معمولها لا يفيد تعريفا بل تخفيفا فليس هنا

محذور اجتماع التي تعريف بخلاف بقية المضافات انتهى نعم جرى لنا قول ان

اضافة المصدر الى مرفوعه او منصوبه غير محضة فعليه يجوز ما وقع في النظم لانه

لم يجتمع اداتا تعريف حينئذ ملم واما اذا لم ترد الاضافة للهاء واغنا اريد بقاؤها على

نصبها ففيه ارتكاب ضرورة اتصال الضمير مع امكان انفصاله انطوي بالبناء للفاعل

او للمفعول والاول اولى اذ لا يلزم عليه زيادة ما بخلاف الثاني ما اي المسافة البعيدة

التي بيننا اي بيني وبين ذلك القبر المكرم على الحال به افضل الصلوة والسلم الا ولا

الا انطوى هما في اقتضائه انطوى فيما بيننا الاملاد

جمع فلاة كما في القاموس وعبارته والفلاة القفر والمفازة التي لا ماء فيها انتهى قال و
الصحراء الواسعة جمعه فلى وفلوات وفلى جمع جمع افلاء انتهى وبه تبين ما للشارح هنا
وتجويز الشارح فيه كسر الهمزة مصدرا اي السير الى فلاة بعد اخرى ولا يلزم على بنائه
للفاعل جاءت الا فلا اذ جمع اتحاد الفعل والمفعول لانهما مختلفان بالاعتبار بل بالحقيقة اذ
النظر في تلك المسافة المنطوية والسنة البعيدة في الافلاء الى الامكنة المقفرة ولا شك ان
السير غير محله فتأمل وبين انطوى وما يطوى جناس الاشتقاق كما او شبهه بين
مباركها والبركة ومحاورتها والحوراء وحنين وحنت ونضت والانضاء والخلاص والخلصاء
الاثيات وجناء الوف صيغة مبالغة من الف كعلم متعلق بحلوى وكان القياس بها
لكن اظهر لافادة وصفها بهذا الوصف الممدوح البطحاء المعهودة ذهنا وهي مكة وتوابعها
واصل الابطح البطحاء مسيل متسع فيه دقاق الحصباء وهذا وما بعده لسان حالها او ع
على لسان حالها مبالغة في اتمامها تلك الاوصاف مالو كان لها حلية ادراك لكانت ظلم
فيها لما نشاهده من حالها يجفلها اي يزعجها ويقلقها النيل اي ارض مصر عن الاقامة
بها مع انها وطنها ومرباها لشدة شوقها الى التملي بتلك الانوار وبين الالف والاجفال
جناس الطباق و الحال انه قد شفها اي شربها ولو بتجرفها اناخل [illegible]
اي شدة العطش في طريقها فهي راضية بهذه المشقة المؤدية الى التلف في جنب ما املته
في تلك الحضرة من مزايا الانعام وخفايا التحف ولاجل ذلك انكرت مصر لانها لا تنيل
فيها من تلك المواهب العلية مثل ما املته في تلك الحضرة الاحدية والساحة المصطفوية
فبسبب هذا الانكار المسبب من ذلك الامل [illegible] بكسر الفاء وضمها اي تجد في الهرب
من مصر الى تلك الحضرات العلية ما مصدرية ظرفية [illegible] اي ظهر من ارض مصر
فناء لعينها [illegible] اي نضاء ولا سيما في هذا قوله بالوف البطحاء لانها كانت لفها انقطعها
حتى تصل الى مطلوبها فعند توجهها اليه تجد في السير وتنفر الى جهة مقصدها سواء

لاح لها في غير تلك الحالة بناء او فضاء وفسر الشارح الخلاء بالحشيش الرطب وهو خبه
بتطين اذ ذكر انها تجد في السير الى جهة مطلبها ما تظهر لها في غيرها فتهتها الذي هو الحشيش
الرطب وهذا فيه من زيادة المبالغة ما لا يخفى عظيم وقع لكن يبعده مقابلته بالبناء فالخلاء
ما ذكرته وقوله ان المراد به ما بين البيت ... وهو اقرب انتهى في غاية البعد كما لا يخفى فاضت
من الفيض وهو الماء العذب والسابل على مباركها بركتها هي محل على طريق الحجاج
يجتمع الحجاج فيه للتاهب لسفرهم ولذلك كان جمعا عظيما يجلب اليه كل ما يحتاج الحجاج
سميت بذلك لان ماء النيل ياتي اليها فيمكث فيها زمانا طويلا وكانت فضاء صرفا فتوقف
فيها القطب الرباني البرهان المتبولي رضي الله تعالى عنه من نحو سبعين سنة جامعا وجعل
فيه مجاورين يقرؤن القرآن فعادت بركته عليهم حتى ذكر بعض صالحيهم ممن ادركناه
يؤم بالجامع الازهر انه اشتهى زيارة امه بالعجم وهو ثمة فاستاذن الشيخ في السفر فلم
ياذن له فدخل الى الخلوة والناس يقرؤن القرآن على بابها فرأى نفسه ببلاده عند امه
فسلم عليها واقام عندها اربعة اشهر بعدها بالايام والليالي ثم اشتاق للشيخ فرأى
نفسه في خلوته فخرج فرأى القراء قد قرؤا في تلك المدة نحو ربع القرآن وهذا من بعض
كرامات الاولياء ان الله تعالى يطوي لهم الارض ويفسح لهم الزمن ووقع لهم من نظاير ذلك
ما لا يحصى وانكار اتساع الزمن القليل دون طي الامكنة تحكم لان كلا منهما من جنس
الكرامة فاذا جاز احدهما جاز الاخر فتأمله ثم بنى الشيخ ثم الناس حول ذلك الجامع ابنية
وبساتين لا زالت تتسع ببركته حتى صارت الان قرية كبيرة اي فاضت البركة على مباركها
تلك الناقة من الماء العذب ما ارواها ولم يكبها ودون معه فبعد البركة منازل الحجاج في
هذا الطريق اكثرها مشهور لغالب الحجاج فلا حاجة بنا الى تزيد بيانها هي البويب وانما
حملت النظم على هذا لانه ان افاضت عامة في الكل وهو غير مراد ان اريد به ما ذكرناه
وان اريد به الفضاء اي فاتسعت على مبارك الناقة بركتها لمن يب سعتها مع عطف ما بعده

عليه من غير حاجة الى التأويل الذي ذكره وعجيب من الشارح حيث حملها على المعنى الأول
كما ينبيه على عطف ما بعده عليه الذي لا يصح الا برعاية ما ذكرته لان تلك المنازل اكثرها قفر
معطشة لا ماء فيها اصلا فالخضراء وهي قريبة من المحل المسمى الآن بجبر ود وفيه بئر ماء ثم
سهل وبجانبها بركة تملأ من بئر [illegible] الحجاج اليها وكان ذلك من اصله
حدث بعد الناظم وانما قلت [illegible] لان بركته معلومة الحدوث في اوائل هذه القرن
فالقباب التي تليها اي المنازل السابقة اي الوادي المسمى بوادي القباب اي ذي الربى
المشبهة لارتفاعها وبياضها بالقباب البيض الحسنة فبين النخل بركة تملأ من بئر المالح
ايضا وماؤها احسن من الذي قبله بكثير ولذا قال فالركب قائلون عندها اي مستريحون
وقت القيلولة رواء من الماء بكسر الراء جمع ريان او ريانون وغدت تلماي عقبتها وحصل
محل بعدها قريب منها تسميه العامة صدر حصن وهي ليس هذا الاسم مشهورا عند الناس
اليوم خلفها اي الناقة لكونها جاوزتها فالغارة المنسوبة الى شعب النبي ثم الفيحاء اي الواسعة
فعيون الاقصاب سميت بذلك لكثرة ما فيها من القصب الفارسي فينبع النبك هذا
ايضا ليس بمشهور في القاموس النبك بالنون والموحدة بلدة بين حمص ودمشق
ويتلو النبك كفافة وهي قبر ولي يسمى مرزوقا مشهور بالبركة وله ذرية كثيرون
مشهورون بالصلاح وللحجاج فيه اعتقاد عظيم خارج عن الحد العوجاء اي المنحرفة
عن جادة الطريق وجعل الشارح كفافة مفعول يتلو والعوجاء فاعله فعليه هما
محلان متغايران وفيه نظر فانه ليس ثم محل يعرف بالعوجاء اصلا فالواقع الخارج
ما ذكرته حاورتها اي جاورت الناقة الحوراء فيما هي بصدده شوقا منها لما الفته
مشتاقة له ومسائرة اليه واثبات الشوق للجمادات غير منكر لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مانع لحمله على التسبيح بلسان الحال اذ لو كان

فالقباب التي تليها فبين النخل والركب قائلون وغدت وحصل دون خلفها فالغار فالفيحاء

فعيون الاقصاب فينبع النبك ويتلو كفافة العوجاء حاورتها الحوراء شوقا

براد لم ينقل ولكن اني اخره احد جبل حبتنا مختبه فينبع جاورها شوقاً ايضا وهي بلدة
معروفة من جملة الحجاز الذي هو مكة والمدينة واليمامة وقراها وقد ذكر ان ينبع
هذه من جملة قرى المدينة فبسبب مجاورتها رق الينبوع والحوراء الذكر ان
لسماعهما ما يتعلق بالزيارة وشاهدتهما الشيخ ابن بلاح اي ظهر بالبعض اي فيهما
تثنية ربعنا اما الكثير غلب اسمهما هو البعنا قبيل بدر على مجاورها وان ثم
محلين كل يسمى بالدهنا بدر وهي الان قرية عامرة بها عين كبيرة ونخيل ونخل الوقعة
المشهورة التي اعز الله بها الاسلام شهور بزار ويتبرك بمن دفن بها من الشهداء او
غيرهم وفي بدر قرية من نخيل بلاح المناسب للمعنى الذي مراد ويقربها اية باقية
من ايام تدعيم وهي سماع صوت هايل كصوت طبل الحرب في الجبل اشتهر على الالسن ان
هذا لاجل نصرتهم والفرح بها وقد انكره قوم فقالوا لا حقيقة له وانما هي اصوات الريح
تسمع في ذلك الوادي عند قوة هبوبها الان في اوله جبلين عظيمين من الرمل واذا
مشى الانسان بينهما وقوي عصف الريح سمع ذلك الصوت وقال الافاضل من ائمة
المتاخرين بل له حقيقة لانا ذهبنا الى ذلك المحل واقمنا به حتى سمعناه والجو ساكن
لا ريح له البتة وتكرر سماعنا له المرة بعد المرة انتهى واقول وقع ايضا لي سماعه مرات
متعددة في سفرات متعددة حيث لا ريح ولا حركة ودابتي لا سنانه ثم ولقد كنت
في بعضها بجمع جم من وجوه مكة وصلحائها وعلمائها من المالكية والحنفية فجرى
الكلام بينهم في ذلك فمنهم من انكره ومنهم من اثبته ثم وقع الاتفاق على الذهاب
الى ذلك المحل والرقي الى احد الجبلين ليحتاط بسبب ذلك الصوت فذهبنا واقمنا عليه نحو
ربع النهار ونحن لا نسمع شيا وقد هدي الريح ولا احد ثم غيرنا وليس لاحد منا
حركة ففي اخر الامر سمعنا ذلك الصوت الهايل مرة واحدة فقط فانصرفنا فمن المنكرين
من رجع ومنهم من اصر على انكاره ولقد جاءنا فقير ساكن بموذن ويوم بمسجد

لا بالقوز بين بدر وحنين وحضيض الصفراء

انظر الى هذه الآية الباقية تبين لك الآن

في البلد فسئل غلاف انهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من اول الليل الى اخره وفي

لا يسمعونه الا احيانا والله اعلم حقيقة ذلك لها اي الناقة نعبت وفي نسخة قبل

ما لاح لها ارض حنين يقال انه جبل صغير قريب بدر والظاهر ان الناظم اعتمد في هذا

على ما هو المشهور في السنة العامة [illegible] من غير حنين المذكور في الاية الذي

هو عين بين مكة والطائف [illegible] نقل الشارح ان نسخة قبل وضح لان حنينا بعد بدر

ان ما ذكره الناظم مستند لكن لا يكفي هذا مع كون القاموس الجامع المستوعب لم يذكره

الا ما هو [illegible] لتلك الناقة وما هي فيه الصفراء قرية معروفة متحرفة عن طريق اهل

مصر لا يردون عليها الا عند ذهابهم للزيارة ونضت اي خلعت بزة ثيابها المشهورة في

اسناد ذلك اليه والى ما بعده مجازي فرابغ فالجحفة محل بعيد رابغ كان بلدة مشهورة

لليهود فدعا النبي صلعم ربه ان ينقل حمى المدينة اليها فكان لا يمر بها احد حتى الطائر الا حم

وهي ميقات الحجاج المتوجهين من هذا الطريق كما صرح به الخبر عنها اي تلك الناقة

ما انها استبشرت بقطعها لتلك الاماكن ما اي ثوب التعب الذي حاكه اي نسجه الانضاء اي الهزال

شبه الهزال بحايك الثوب والثوب باثر الهزال بجامع يوجب للبدن من التعب ما يعري

يستر فيه كما يستر الثوب البدن ثم خيل له باثبات ما هو من لوازم المشبه به وهي

الحياكة ورشح له بذكر الخلع ففي استعارة بالكناية تتبعها استعارة تخييلية وترشيحية

وارتها اي ابصرت تلك الناقة الخلاص من التعب بئر فاعل علي وهي اخص الخبث الذي بعد

رابغ الى مكة فعقاب السويق بعدها بقليل فالخلصاء اي المحل المشهور الان بخليص

فيه عين واسعة وبركة كبيرة فهي اي تلك الناقة من ماء بئر عسفان المشهور

او من ماء عيون بطن مر ظمأنة اي عطشانة خمصاء اي جوعانة لان العادة

ان الحجيج اذا وصل الى عسفان اشتد شوقهم فاشتغلوا عن سقي دوابهم واطعامها

الى ان يدخلوا مكة قرب الزاهر المشهور بجبل ذي طوى المساجد المعروفة بمساجد عايشة

ونضت بزة فرابغ فالجحفة عنها ما حاكه الانضاء
فهي من بين عسفان او بطن بين ظمآنة خمصاء

وارتها الخلاص بئر علي فعقاب السويق فالخلصاء
قرب الزاهر المساجد منها بخطاها فالسرح مستاحاء

رضي الله عنها بالتنعيم منها اي الزمزم اي ان وصولها للمساجد جعل الزاهر قريبا منها لان
الماء بينهما نحو ميلين عطشا اي بسبب شدة جريها لما احست بالوصول فالبطن
الحاصل منها وجاء بمهملة قبلها والذ مفتوحة اي سرعة وكان مراده انها لما احست
بالوصول انقلب بطوءها سرعة بعد ... خلفته سرعة سديدة هذه
المذكورات عدة غالب المنازل بين حضرة مكة التي بها العقول لان بها يعلم طريق الوصول
الى تلك المعاهد فيتضح سلوك الوافد وينشط ببيانها القاصد لا ما اي منازل القمر الثمانية
والعشرين التي عددهم ذكره نظرا للفظ ما السماك الاعزل الذي هو من منازل القمر وهم
سماك الخضيب سماك الرامح لكنه ليس من المنازل والعواء منزلة من منازل القمر وهي
خمسة انجم فلا يعتني بهذه كالاعتناء بتلك فكانها اي على تلك الناقة رحل من مكة
الى عرفة لان الحج عرفة كما صح به الخبر ولانها باب الملك الذي يقف به السائلون ويغنا به
المحتاجون ثم الى مزدلفة للبيت بها لانه نسك واجب او سنة او ركن كالوقوف
اقوال اصحها عندنا الاول ولان فيها مقام الجمع الاكبر ص ومن ثم سميت جمعا وفي حديث
في سنده ضعف انه ص دعا ربه بعرفة ان يكفر عن امته بالحج حتى التبعات فلم يستجب له
ثم عاد لذلك في مزدلفة فاستجاب له ثم الى منى للرمي والمبيت بها ثم الى بقية المشاعر
التي حول مكة وبها شمسا اي حول كون تلك الناقة كالشمس في ارتفاعها الرفعة ما
هي قاصدته وقوة سيرها لما عندها من عظيم الشوق فتشبيهها بالشمس استعارة
بالكناية واثبات الشمس لها تخييل وذكر الترحيل والسير تجريد لملايمها للمشبه الذي
هو الناقة سماؤها اي تلك الناقة المشبهة بالشمس كما تقرر البيداء اي المفازة الواسعة
تشبيه بليغ شبه الناقة بالشمس لما مر وشبه البيداء التي هي محل سيرها بالسماء
التي هي محل سير الشمس بجامع السعة ولما ذكر مكة استطرد لذكر ما شرفها
الله به على سائر البلاد فقال موضع البيت اي الكعبة بالحق بدل من مكة بدل بعض

هذه عدة المنازل لا ما عدتها السماك والعواء
فكانها نواتي الرحل من مكة شمسا سماؤها البيداء
موضع البيت مهبط الوحي مأوى الرسل حيث الانوار حيث البهاء

من كل وبالرفع خبر هي محذوف او عليه فعلى كونها موضعه انه في بعضها وفيه اشتباه

من قوله تعالى ان اول بيت وضع مهبط الوحي نعت او بدل او معطوف بحذف العاطف

على ما فيه من الضعف والشذوذ وكذا يقال فيما بعده اي محل من ينزل على رسول الله صلعم

ثلث عشرة سنة والوحي لغة الاعلام [illegible] كلام خفي وشرعا ما جاء به النبي المبعوث

عن ربه على لسان الملك او بالالهام او في النوم من الاقرار في الروع ماوى من اوى فلان

الى منزله الرسل الكرام بل وسائر الانبياء ومن تعريف النبي والرسول اول الكتاب لانه

من بني الا ودخل البيت كما في حديث واستثناء صالح وهود لاشتغالهما بامر قومهما لم

يصح حيث ظرف مكان وهو كالذي بعده بدل مما قبله الانوار الالهية منزلة شم وقد

هذه لانه الاسم مع اضافة حيث الى المفرد اي من محلها دائما على قلوب الطائفين والعاكفين

والركع السجود وحيث البهاء اي الحسن المعنوي الكلي به من حصول ملايم النفس من

الحكم والمعارف المفاضة على اهل هذه الحضرة الالهية والمعاهد الربانية حقق الله لنا

ذلك فيها بمنه وكرمه آمين وراعي النظير بذكر الوحي والرسل والانوار والبهاء وكذلك الطواف

وما بعده فيما ياتي حيث فرض الطواف في حج او عمرة واما خارجهما فهو حيث لم يتعذر

سنة مؤكدة ورد فيه فضائل جمة يحمل من احاط بها على مزيد الاكثار منه بل قال بعض

المتنا انه للغرباء افضل من الصلوة لانه عبادة خاصة في هذا المحل لا توجد في غيره

واختلفوا في ايما افضل ركن الحج هو او الوقوف بعرفة فقال جمع هو لانه ملحق بالصلوة

فيشترط فيه شروطها بخلاف الوقوف فانه امر عادي لا يشترط فيه شي ولهذا لم يقبل الصرف

وقال اخرون بل الوقوف للحديث الصحيح الحج عرفة اي معظمه ذلك لان من ادركها ادرك

بخلاف الطواف ولانه المتكفل بغفرة الذنوب وقضاء المآرب في الاحاديث الصحيحة و

لانه يشترط وقوعه حال الاحرام الشعر بغاية الذل والامتهان بخلاف بقية الاركان

هذا اصح ما حررناه في كتبنا الفقهية وحيث السعي اي فرضه في احدهما ايضا

انظر الى تعريف الوحي لغة واصطلاحا

حيث فرض الطواف والسعي والحلق ورمي الجمار والهدي

بناء على انه ركن او واجب كما هو مذهب الشافعي ره وحيث الحلق او التقصير في احدهما
ايضا اي فرضه بناء على الاصح عندنا انه ركن وحيث رمي الجمار اي ايجابه لا على جهة
الركنية وحيث الاهداء اي سوق الهدي الى مكة ثم ذبحها وتفرقته على ثلاث من
مساكينها المقيمين والغرباء والاولى [illegible] الغرباء احوج والمراد بمكة كل
الحرم وهذا محل ان ثبت ذلك لان المعروف من مذ[هب الشافعي ا]لذي هو مذهب الناظم ان اصل
الاهداء سنة ولو لغير الحاج ومن ثم كان صلعم يرسله اليها من المدينة وهو مقيم بها
لا واجب وهذه السنة كانت في زمن السلف من مشاهير السنن ثم تناساها
الناس واعرضوا عنها بالكلية ويصح ان يريد بالاهداء كل دم وجب في النسك او تحتم
اثم بسببه كالحلق نحو يا ام لا كالتمتع وموضع تفاصيل ذلك كله في كتب الفقه والمناسك
وذكره الفرض في الطواف فقط يوهم انه فرض دائما فلا يتنفل به وان ما بعده ليس
بفرض مع انه منه ما هو ركن ولا يتصور ندبه ولا وجوبه في النسك وهو السعي والحلق
ومنه ما هو واجب لا ركن وهو الرمي ومنه ما هو واجب تارة وهو ما حصل انه فيها وجنايته و
مندوب اخرى وهو ما نعل تطوعا من غير سبب وكان الناظم وكل امر هذا التفصيل للشهرة
وانه ليس بصدد بيان ذلك حبذا حبذا تاكيد لفظي وهو شائع هنا ومر اول الكتاب
الكلام على حبذا بما ينبغي مراجعته معاهد جمع معهد وهو في الاصل المنزل الذي يعود
اليه مفارقوه دائما وهذه المواضع كذلك لان من فارقها لابد وان يعود اليها بالفعل تارة والعزم
اخرى منها اي مكة امتازت على بقيتها كالكعبة ومسجدها وعرفات ومزدلفة والصفا والمروة
ومحل ولادته صلعم وغير ذلك من المواضع المأثورة بها وبالحرم كمنى ومزدلفة بل وخارجه كعرفة
لم يغير آياتهن اي علاماتهن الدالة على شرفهن من تعظيم الامة لهن وازدحامهم على
التبرك بزيارتهن والتيام بجعوتهن البلاء بفتح الباء اي طول المدة الذي من شأنه ان
يغير الاشياء عادة اي بخلاف غيرها لان الله تعالى صانها من التغيير لحرمتها لديه وفضلها عنده

حبذا حبذا معاهد منها لم يغير آياتهن البلاء

يسمى لهذه الاية التمتع بها الى آخر الدهر حرم محترم بحرمة الله تعالى من يوم خلق السموات
كالارض كما في الحديث الصحيح وحديث ان ابرهيم حرم مكة المراد به انه اظهر حرمتها التي
كانت خفيت عن الناس فلا تعارض بين الحديثين وهذا بدل من موضع البيت بدل
كل من بعض على حد جنات عدن في مريم بدل ومنها اثبات ذلك البدل كما هو رأي قوم
قالوا به ولم ينظروا الانكار الجمهور له ولا لمن منع الاستدلال بالاية نظرا الى ان ال في الجنة
للجنس فيصدق بالجمع ايضا فلا بعض حقيقي بيد لعدم الكل او للعهد الخارجي لانه لا خارج
حتى يكون معهودا او الذهني لان مدخول اللام حينئذ بمنزلة النكرة موضوعة لفرد
كان وجهه عدم نظر مثبت ذلك البدل لما ذكر من وجوه المنع انه نظر الى ان جنة عدن
علم على الجنات الثمانية الموجودة الان والجنة حيث اطلقت انما يتبادر واحدة من تلك
الثمانية فصح ادعاء انه بدل كل من بعض بهذا الاعتبار وانما يتجه انه بدل كل من كل
نظرا لان جنات عدن علم كما تقرر وموضوع شخصي فيكون ابدال علم من نكرة وذلك
اقرب الى كونه بدل كل من كل فقد يجاب عنه بان هذا المدلول الشخصي اكثر من ذلك في
الخارج من كل مدلول النكرة الذي هو الفرد المنتشر وذلك اقرب الى كونه بدل كل من بعض
منه الى كونه بدل كل من كل وبهذا الذي قررته مما يكفي مثله في اثبات ذلك الرأي المخالف
لرأي الجمهور يندفع ما اطال به السيد من التشنيع على من اثبته وكيف وقائله لا يبعد
توجيه كلامه بنحو ما ذكرته وكلما قرب ما خذه بل او احتمل لا تشنيع على قائله ويجوز ضمير العطف
نظير ما مر وانه خبر مبتدأ محذوف وحده وده معروفة في كتب الاية وعند اهل ذلك الاما
من اكثر نواحيه امن اي يامن فيه من شن الغارات واستباحة الحرمات بل كان الا
يرى قاتل ابيه فيه فلا يتعرض له ولما دخله الطوفان لم تعد فيه طابة على دابته وكان
من قوم ابرهة فيه فلم يصبه من رمي الابابيل شيء حتى خرج منه هذا في الجاهلية
واما بعد بعثته صلعم فالمراد من صيوده وشجره ونباته وكذا لقطته ترابه عن ان

يتعرض

يتعرض احد اليه بقتل او قلع او تملك او نقل الا ما استثني وهذا مقتبس من قوله تعالى
حرما امنا وفيه كبيت حرام الا بني نوع تلميح وبيت محرم اي ذو حرمة باهرة وعزة
قاهرة وهذا اقتباس من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ومقام
بفتح الميم وهذا مقتبس من قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابرهيم وهو الحجر الذي
نزل لابرهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم من الجنة كما صح به الحديث ليقوم عليه
عند بنائه الكعبة اذا طال البناء فكان يعلو به الى ان يضع الحجر في محله ثم يقصر به
الى ان يتناول الحجر من اسمعيل ع وفيه اثر قدميه الكريمتين وهو الذي نادى عليه
لما فرغ من بناء الكعبة ايها الناس ان الله بنى لكم بيتا فحجوا اليه فسمعت النطف
في الاصلاب والاجنة في الارحام فاجابوه بلبيك وفي رواية انه نادى بذلك
على الحجون ولا تنافي لاحتمال انه نادى مرتين ومقال الائمة وبقاؤه من غير ان يتعرض
له احد في الجاهلية ومع كثرة السيول التي كانت تدخل الحرم وتخرج ما هو اكبر منه
باضعاف مضاعفة من ايات الله الباهرة واختلفوا في موضعه الموجود فيه اليوم
هل هو الذي كان به في زمن النبي صم اولا وانما كان عند باب الكعبة فرده عمر الى موضعه
اليوم اجتهادا منه قولان اصحهما الاول ومن الغرائب ما قيل المراد الحجر الذي وضع الخليل
رجله عليه لما جاء بعد موت هاجر ليزور اسمعيل فراه غايبا فسئل زوجته فشكت
فقال مري زوجك يغير عتبة بابه فجاء فاخبرته فطلقها ثم جاء وقد تزوج اخرى فوجده
غايبا فسألها عن حالهم فاثنت ثم امرته بالنزول لتطعمه فابى فوضعت له حجرا ليغتسل
عليه فوضع قدمه عليه وامالت له راسه فغاسلت شقه ثم حولته فغاسلت الاخرى
فيه ثم قال مري زوجك فليلزم عتبة بابه فيه اي البيت او الحرم ولا يصح عود
للمقام نظير ومن دخله كان امنا المقام بضم الميم وحقق بعضهم فتحها الى الاقامة
تلك و بفتح الفة [illegible] جوار لحل تنزل الرحمات فاقالة العثرات وكانه اخذ هذا

نزول الحجر لابرهيم عند بنائه الكعبة المشرفة

من ان اهل مكة يسمون جيران الله اي بيته وحرمه والعجب من الشارح حيث لم
يبين هذه القطعة مع خفائها واشتراكها بين معان كما في القاموس لا يناسب منها
هنا الا هذا وبين حرم وحرام جناس الاشتقاق لو شبهه وبين مقام والمقام [illegible]
باتي من قضينا والقضاء [illegible] شمت وشمت وقباب وقباب وحضنها
وحضا وحططنا والخط وقرانا والاقرآء وسمحا وسمح [illegible] فعلنا فاذهل قضينا اي ادينا
اذ القضاء يطلق على الاداء لغة كما في قضيته الدين [illegible] اي بمكة وما ينسب اليها كعرفة ومزدلفة لغة
ومنى مناسك جمع منسك من النسك وهو العبادة اي اركان الحج والعمرة وواجباتهما وسننهما
الحج والا في فعلهن القضاء اي لا يجد الاداء حد مخصوصا في فعل عبادة الا في فعلهن كيف وقد
تمتن لنا بين الحج المتكفل بالجنة من غير عمل آخر وخروج فاعله من الذنوب كيوم ولدته امه
ويكونه اشعث اغبر ويمنعه من مألوفاته الحسية والمعنوية وبفراقه لاهله ووطنه وبتكبده
تبعاته على ما فيه من الخلاف وبكونه لا يضع شيئا او يرفعها الا كتب له من الثواب ما لا يحيط
به الا المتفضل به وبقوله مخصوصا يندفع ما يرد على النظم ان غير الحج الافضل منه والمساوي
له والمفضول منه كذلك فاعله ايضا تنبيه ما قرره الشارح قوله فقضينا والقضاء الخ فيه مع
ما للشارح هنا من جملته قوله لا يفتي القضاء بالعين معناه لغة ولا شرعا وما الا تقصير
ذلك الخ وهو قوله او ضد الاداء على ان استعمال القضاء بمعنى الاداء اشهر من الشمس لغة
وشرعا وقد حقق بعض المتأخرين ان القضاء لا يتصور في الحج لانه ما فعل خارج
وقته والحج وقته العمر وتضييقه بخوف نحو غصب او مال او فوت لا يقتضي انه لو بان
الامر على خلاف ظنه يكون قضاء فيما بعد ذلك الوقت الا على الوجه الضعيف في نظيره في
صلاة يضيق عليه فعلها في الوقت ثم بان خلاف ما ظنه انها تصير قضاء فان فعلت
في الوقت فليس كذلك بل المعتمد خلافا للكثيرين انها اداء كما اتفق عليه الاصوليون
ان القضاء ما فعل خارج الوقت المقدر له شرعا تنبيه [illegible] نعم ان ما وقع في

النظم

فقضينا ما مناسكنا الحج الا في فعلهن القضاء

النظم من تقديم المستثنى المختلف فيه لان محل ما قاله الجمهور من منع تقديمه انما
هو اذا كان اوّلا للكلام نحو الا زيدا قام القوم وجوّزه الكوفيون فان تقدم على المستثنى
منه وعامله فقط ففيه مذاهب والذي عليه الاخفش وصححه ابو حيان جوازه ان
كان العامل متصرفا فقط نحو الا كل شيء ما خلا الله باطل فالاستثناء من ضمير باطل العامل
في ذلك الضمير وما هنا لا تقدم فيه على مستثنى منه لانه مقدر كما قدرته ولا على عامله
فانما هو على حد اذا لم يكن الا النبيّون شافع وحكى سيبويه ما لي الا ابوك احد فقال يجعلون
احدا بدلا وابوك مبدل منه قال ابن عصفور ولا يقاس على هذه اللغة وقد قاسه
الكوفيون والبغداديون وابن مالك وعليه فلا اعتراض على المتن وجبنا بنا اي قطعنا
الفجاج جمع فج وهو الطريق اي القينا فيها انفسنا الى طيبة اي المدينة على [illegible]
افضل الصلوة والسلم سميت بذلك لان الله تعالى طيبها لرسوله صلعم فجعلها دار هجرته ومحل
نصرته وموضع تربته ولها اسماء كثيرة جدا والسير بالمطايا جمع مطية وهي الدابة
تمطو اي تجد في سيرها رهاء مصدر راهيته اي تشبه سير السهم اذا رمي به فبسبب
ان سيرها يشبه سير السهم اشبهت القوس حينئذ فاصبنا من قوسها غرض القرب
اي المدينة المشبهة بالغرض في كونها المقصود بالرمي بجامع السير فتشبيه الناقة بالسهم استعارة
بالكناية واثبات الرمي استعارة تخييلية وذكر الغرض والقوس ترشيح [illegible]
بالقوس فهي استعارة بالكناية ايضا واثبات القوس لها تخييل وذكر السهم والاصابة
والغرض ترشيح ونعم الخبيئة اي الدخيرة النافرة الكوماء هي المخصوص بالمدح وهو
خبر مبتدأ محذوف او عكسه فقول الشارح انه صفة الخبيئة ليس في محله وهي اعني الكوماء
العظيمة السنام فرأينا اي ابصرنا المدينة وما حولها التي شرفها الله تعالى بان جعلها
ارض الحبيب اي حبيب رب العالمين فتمّن صلعم بمقام المحبة الذي هو اجل واعلى
من مقام الخلة لا [illegible] الكاملة تستدعي الخلة من زيادة اي ارض المدينة وما حولها

وجبنا بنا الفجاج الى طيبة والسير بالمطايا رهاء
فاصبنا عن قوسها غرض القرب ونعم الخبيئة الكوماء
ورأينا ارض الحبيب يغض الطرف منها الضياء والالاء

يغض اي يخفض الطرف مفعول منها اي من اجل الجلالة التي خصها الضياء الذي عليها حسدا وعني والالاء اي البرق اللامع على صفحاتها المشار به الى مواهب الحق المفاضة على الزائرين وفي الضياء والالاء مراعاة النظير فكان بالتشديد وقد يخفف كان لم يبعد على الظن متسرًا للتشبيه المؤكد لان الاكثر انه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة اصلا في نحو كان زيدا اسد انه كاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت ان لدخول الجار قال بعضهم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه هو المشبه به او غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو وقيل ترد للظن والشك فيما اذا كان خبرها غير جامد البيداء من تلك الارض وهو اسم لمحل قريب من ذي الحليفة المشهور بانها للتعليل وابتداء الغاية فكل منهما خفي فالاحسن انها زائدة على مذهب الاخفش وجماعة حسنها مازائدة قابلت العين الناظرة اليها روضة غناء اي كثيرة العشب والنبات والازهار والثمار وكان البقاع اي الاماكن اللاتي حول المدينة المنورة لكثرة ما يغشاها من الانوار والاضواء المنزلة على ضريحه المكرم صلى الله عليه وسلم نشرت عليها اي البقاع طرفها الاتي لقوله ملاءة بضم اوله وهي ثوب عريض او ثوبان ملفقان كذا قيل وعبارة شرح الشمائل التي هي الملاءة بالضم والمد وهي كما في القاموس كل ثوب لم يضم بعضه الى بعض بخيط بل كله نسج واحد وفي النهاية هي الازار وفي الصحاح هي الملحفة ولا تنافي لصدقها على التعريف الاول بكل من هذين انتهت ومنها يعلم ان الثوبين الملفوقين ملاءتان لا ملاءة واحدة حمراء شبه تلك الانوار والاضواء التي غشيت تلك البقاع وعمتها من سائر جوانبها بخيمة حمراء شدت على ما فيها ازارها في من سائر جوانبها وكان الارجاء اي نواحي المدينة الغراء ينشر اي يذيع نشر اي ريح المسك فيها اي في تلك الارجاء الجنوب وهي الريح التي تقابل الشمال والجربياء بكسر الجيم كالكيمياء وهي كما في القاموس الشمال وبينها والريح بين الجنوب والصبا التي تثير السحاب وهي المراد هنا فاذا شمت بكسر الشين المعجمة اي نظرت الى سحاب البرق

ايضض

وكان البيداء من حسنها ما قابلت العين روضة غناء

وكان البقاع [illegible]

وكان الارجاء ينشر نشر المسك فيها الجنوب والجربياء

فاذا شمت او شممت رباها [illegible]

اي تطرب تلك البقاع او شممت في القاموس نادا شممت بكسر الشين اشمه وشممته اشمه بالضم رباها جمع ربوة بتثليث الراء وهي ما ارتفع من الارض لاح اي ظهر وهو راجع
للشمت منها اي تلك البقاع برق راجع للاول وفاح راجع للشممت ففيه لف و
نشر مرتب كباء بوزن كساء عود البخور او ضرب منه اي بخور من كبي بالفتح ين ثوبه
اي بخره وبين لاح وفاح جناس المضارع اي نور اي من راهر واتي نور بفتح اوله
اي زهر نضر وبينهما الجناس المحرف ومنه حديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي
شهدنا اي ايناها بابصارنا وبصائرنا يوم ظرف لشهدنا ابدت لنا القباب التي
هي قباء محل شهور بينه وبين المدينة نحو ثلثة اميال قرت منها دمعي اي كثر
انهمل من اجل ما شاهد من حسرة على ما مضى لي من فراقها وفرحا بوصولي اليه او خوفا من
التقصير بعدم رعاية الادب في تلك الحضرة الجليلة وفي اي ذهب اصطباري لاسيما
بعد ان وصلت الى هذه الربا وانخت رحلي بقبا وبين قرت وفي الجناس المصحف ودمعي
سيل عظيم وصبري جفاء بضم الجيم اي زبد فكما ان السيل يذهب في سرعة وقت
فكذلك دموعي بصبري فلا يبقى عندي منه شيء وهذا من جناس التذييل كقوله الاتي
وكما ذهل صبا الى اخره وفيه لف ونشر مرتب فبسبب ما ذكر ان ما شوهد من حب
كثرة الدمع وفناء الصبر ترى ايها المخاطب الركب طائرين اي جادين في السير حائين
لدوابهم يستخرجوا منها اقصى ما يمكنها من الاسراع من اجل الشوق الى طيبة
فكيف بشرفها عليه الصلوة والسلم لهم ضوضاء اي اصوات عالية بالصلوة والسلم عليه
وعبارة القاموس الضوضا مقصورة الجلبة واصوات الناس في المهوزة انتهت وبها
يعلم رد ما قاله الشارح فكان عطف على فترى الزوار ما مست الباساء اي شدة
التعب ومشقته منهم خلقا ولا الضراء تاكيد لما قبله وكيف يتهم الشيء من ذلك
كل نفس منهم تهل ابتهالا اي تتضرع الى الله تعالى ان يقبل مزارها ويقبل اثارها

يطول أي توسل الى الله تعالى بأحب خلقه اليه ودعاء المناب وبرغبة فيما عند الله تعالى من جزيل
الثواب وابتغاء أي طلب لما عند الله تعالى وزفير أي تواتر النفس وصعوده لشدة ما يعتري
القلب من خشية المؤاخذة بما فرط منه وتفسير الشارح له تارة باعتراف النفس للشدة
تارة بحبسه فيه تضعيف (?) عن ذكر تصاعده الذي لا بد منه في حده تظن انها الحاطب منه
أي من اجل كثرة ذلك الزفير وشدته بحيث يسمع له صوت في الصدر ومن ثم جاء ان صدر
[illegible] لشدة ما عنده من الخوف كان يسمع له ازيز كازيز المرجل صدر [illegible]
صادحات أي مصوتات يعني ذهن زقاء بالزاي والقاف أي صوت عال والحاصل ان
ذلك الزفير من شدته ظهر له في صدره صوت اشبه صوت الطيور الصادحات
[illegible] ادهن التصويت بشدة وعلو صوت وبكاء ويغريه بالعين أي عمله على ملازمتها
مقل أي سيل من الدموع نشأ عن حرقة القلب لفراق المحبوب او خشية قطيعته او
من فرحه بلقاء الحبيب والمثول في حضرته ونحيب وهو رفع الصوت بالبكاء يحثه
أي يحصل ويزيد فيه استعلاء أي علو الصوت لشدته وتتابعه بالبكاء وجسوم كانما
رحضتها أي غسلتها ولذا سمي المغتسل مرحاضا من عظيم المهابة أي الجلالة التي احتوت
على قلوبهم لما اناخوا رحالهم بتلك الحضرة الجليلة الرحضاء أي العرق الكثير من الحمى
أي جسوم قام بها من عظيم المهابة ما انتجها ازعاجا نشأ عنه كثرة عرقها حتى
كانه غسلها ووجوه تتلون بالالوان المختلفة لشدة ما عندها من القلق والخوف والحياء
منه [illegible] عند الفكر دم عليه بوصف التقصير وعدم كمال الاتباع له حتى كانما البستها
من اجل حياء بالمد من تقصيره وانه غير برئ باعتبار اصله ومكتسب باعتبار كماله
الوانها الحرباء دويبة مشهورة ذات الوان متعددة تستقبل الشمس براسها
ودموع من شدة البكاء والحزن على عدم القيام بواجب تلك الحضرة ومشرفها عليه الصلاة
والسلام كانما ارسلتها من جفون سحابة وطفاء أي مسترخية الجوانب
لكثرة

لكثرة ما بها شبّهه ما عنده من الحزن الباعث له على غزارة الدمع وكثرة تتابعه بسحابة ملأى

ماء ثم جرّد بتاك الجفون وصرّح بذكر الوطف وخيّل باثبات السحابة للشبه ففيه ارمع

استعارات وفي قوله كل نفس الى هنا من مراعات النظير والانسجام البديع الذي هو سهولة

الالفاظ وعذوبتها بحيث شابهت الماء العذب الذي من شانه الانسجام والسيلان والرقة

والحلاوة ما لا يخفى على ذي ذوق عظيم بلاغته وتركه كثير من هذا النوع فبعد ان وصلنا

الى ذلك القبر المكرّم على ما بينا تمام شرحه بقوله كل نفس الى هنا حططنا الرحال بفناء كرمه

نستمطر سحائب القبول والانعام ونستقيل عثرات التقصير والاثام ولو انهم ظلموا انفسهم

بذلك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما حيث اي في مكان

يحط الوزر اي الاثم والثقل عنا فيه بشفاعته مشرفه عليه افضل الصلوة والسلام

عنا بلحظه واسعاده وامداده الحوجاء اي الحاجة بغناء النفوس وطلوع البدر وشروق

الشموس حتى تصل الى العيان وتستغني عن الاستدلال والبرهان وبين الحط والرفع طباق

ونقرأ السلام اكرم اي على اكرم خلق الله وافضلهم كما مرت ادلته مستوفاة اول هذا الشرح

واقتدى الناظم في هذا بالسلف فانه جاء السلام عليه صم عند قبره عن عمر وغيره من السلف

بل قال المجد اللغوي السلام عليه صم عند قبره افضل من الصلوة عليه عنده اي للاخبار

الكثيرة فيه كخبر ما من احد يسلّم علي عند قبري الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام

ويعارضه الحديث الصحيح ان الله تعالى يصلي هو وملائكته على المصلّي في الصلوة الواحدة عشرة

وفي رواية مائة وصلوة الله افضل من رده صم وان كان رده دعاء لا يرد على انه صم يرد

الصلوة عليه كالسلام فالاولى ان توجه افضلية السلام بانه شعار اللقاء والتحية

فحينئذ تختص افضليته بحال اللقاء عند كل زيارة اما اذا سلّم سلام اللقاء فالصلوة

بعده اولى من استيلاء السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع

العلماء فانهم لما [illegible] ان الزائر يبدأ بالسلام ذكروا انه يختم بالصلوة عليه صم

فحططنا الرحال بحيث يحط الوزر عنا وتقضى الحوجاء
ونقرأ السلام اكرم خلق الله من حيث يسمع الاقراء

ثمّ حيث اي من مكان وقع فيه ابتلك الحضرة يسمع الاقرآء اي السلام وغيره من

العجز على القصد وما اقتضاه كلامه من ان زائره صم اذا صلّى او سلّم عليه عند قبره

يسمعه سماعًا حقيقيًّا ويردّ عليه من غير واسطة وانّ من صلّى او سلّم عليه من بعيد لا

يسمعه الا بواسطة فدلّ عليه احاديث كثيرة ذكرتها في كتابي الدرّ المنضود في الصلوة

والسلام على صاحب المقام المحمود وذكرت منها جملة في الجوهر المنظم في زيارة القبر

الكريم منها ما جآء عنه صم بسند جيّد وان قيل انه غريب من صلّى عليّ عند قبري سمعته ومن

صلّى عليّ من بعيد أعلمته وصحّ وان نوزع فيه ما من احد يسلم عليّ الا ردّ الله عليّ روحي حتى

اردّ عليه السلام وصحّ من غير نزاع فيه بعتد به من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه

قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا عليّ من الصلوة فيه صلوتكم معروضة عليّ قالوا

يا رسول الله وكيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت اي بليت بعني بليت

قال ان الله عزّ وجلّ حرّم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وفي رواية زيادة فنبيّ

الله حيّ يرزق وبقيت احاديث أخر متعاضدة جمعت بينها في كتابي السابق ذكره

بانه صم يبلغ الصلوة والسلام اذا صدرا من بعد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف ذلك

مع سماعه لهما يبلغهما ايضًا زيادة في اكرام الزائر والاعتناء بشانه والاستمداد له به

سوآء ليلة الجمعة او غيرها واما ردّه فهو عامّ لمن عند قبره ولغيره لانه صحّ من سلّم على

قبر اخيه المؤمن سمعه وردّ عليه فلو اختصّ ردّه صم بزائره لم يكن له خصوصية

بذلك وكفى الزائر تميّزًا انه صم يسمع صوته من غير واسطة وكفى المصلّي والمسلّم من بعيد

شرفًا ردّه صم وعرضه عليه صم السابق ردّه نطقه لانه على الدوام فهو صم لم تفارقه

ابدًا وصحّ الانبياء احياء في قبورهم يصلّون والاحاديث في ذلك كثيرة جمعها الامام

البيهقي في جزء استدلّ به على ان حياة الانبياء حياة مخصوصة اعلى واتمّ من

حياة الشهداء المنصوص عليها في القرآن وذهلنا اي غبنا عن احساسنا او عمّا عدا

ما نحن

ما نحن بصدده عند اللقاء لما استولى علينا من سبحات ذلك الجلال ونسمات
ذلك الجمال ولا بدع في هذا الذهول اذ كم اذهل صبا اي شديد الصبابة التي هي رقة
الشوق وغلبة استيلاء ثم من الحبيب اي المحبوب وهو متعلق بقوله اللقاء لان من شأنه
انه يذهل الصب ويغرس المحب ويغيبهما عما عدا المحبوب ولا سيما اذا شهده وانسه
ووجمنا بفتح الجيم اي سكتنا عن الكلام عند اللقاء وبعد ما دمنا في تلك الحضرة العلية
فلم يبق فينا متسع له من اجل المهابة اي الاجلال والمخافة حتى اجتمع علينا امران
لا يوجد اجتماعهما الا في نحو هذا المقام وهما لا كلام منا بالمرة ولا ايماء منا بوجه
الى ما نطلبه وذلك حال من قهره الجلال واستولت عليه خوارق الاحوال ففي ذ
وكم رمت بث الشوق عند لقائه • فلما التقينا ما نطقت ولا حرفا ورجعنا اي بدنا
وللقلوب التفاتات كثيرة جدا بغاية المقام اليه الى نبينا صلعم يعني انها مستحضرة للتولي
بين يديه صلعم وللجسوم جمع جسم وجسم الشيء جرمه الثاني من الارض انثناء اي
انعطاف الى البقاء في حضرته ابدا ان تيسر والا فالى تكرير زيارته وسمحنا اي جدنا
بما اي بنفيس لا يجود احد بمثله وهو التمتع بالحضرة العلية الذي نحب دوامه وعدم
مفارقته لكن ضرورتنا الى العود لبلادنا لاجل القيام بمن فيها خفف الملام عنا
والضرورات تبيح المحظورات وانا وان كنا بخلاء بهذا الفراق لنا اسوة بالبخلاء في ذلك
وقد وقع يقينا انه يسمح عند الضرورة التي لا يستطاع معها الترك البخلاء بالاموال
وغيرها وبين السماح والبخل الطباق ولما تم مقصده بالبراية المتكفلة بكل خير شرع يثني
بكنيته المختصة به والمناسبة لطلبه من انه يخصه من تلك القسمة التي تولاها الحق
له ويقسم عليه باقسام كثيرة كلها تتضمن ما هو بصدده من مدحه والثناء عليه
استعطافا له لينظر اليه بما يفوز به في الدنيا والآخرة ويأمن به من كل محنة باطنة و
ظاهرة ومن ثم كثر جواب اقسامه بقوله الآتي الامان الامان الى اخره يا ابا القاسم

ووجمنا من المهابة حتى لا كلام منا ولا ايماء • وسمحنا بما نحب وقد يسمح عند الضرورة البخلاء
ورجعنا وللقلوب التفاتات اليه وللجسوم انثناء • يا ابا القاسم الذي ضمن اقسامي عليه مدح له وثناء

هام كنيته صم التي اختص بها فلا يجوز لاحد التكني بها مطلقا على الاصح عندنا سوآء في

زمنه او بعده لمن اسمه محمد وغيره لقوله صم في الحديث الصحيح سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
كانقرر
والعبرة في الاصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا فان سبب النهي ان اليهود

كانوا كانوا ينادونه بذلك فيلتفت صم لهم فيقولون لا نعنيك فنهى الناس عن التكني بذلك

ومن هذا اخذ بعض ائمتنا ان المنع خاص بزمن حياته وبعضهم انه خاص بمن اسمه محمد

وتكنية علي كرم الله وجهه ولده محمد بن الحنفية رضي الله عنه باذن منه صم انه صح
مناسبة
خصوصية له وتكنية غيره بذلك اجتهادا منه ووجه اختصاص تلك [illegible]

الاعلام بانه صم هو الخليفة الاعظم عن الله تعالى في جميع شئونه لا سيما مقام قسمة الارزاق

[illegible] والمعارف والطاعات ومن ثمة قال صم في الحديث الصحيح ايضا انما انا قاسم والله

يعطي ولاجل هذا عد من خصائصه صم انه اعطي مفاتيح الخزائن قال بعض العلماء

وهي خزائن اجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه
اختص
محمد صم الذي بيده المفاتيح وكما اختص تعالى بمفاتيح الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو كذلك

صم باعطائه المفاتيح الالهية فلا يخرج منها شيء الا على يديه وقيل انما كني بذلك لانه كان

له ولد من خديجة رضي الله عنها يسمى القاسم الذي ضمن من تضمن كذا اشتمل

عليه اقسامي عليه بكسر الهمزة بالاقسام الاتية الكثيرة في نيل مطلوبي منه مدح

فرقوا بينه وبين الحمد بامور احدها ان يكون الحمد على الجميل الاختياري والمدح على ما

لا اختيار للعبد فيه كالحسن ثانيها وثالثها ان الحمد انما يكون عن علم وبصفة كمال و

المدح يكون عن ظن وبصفة استحسان وان كان فيها نقص ورابعها ان في الحمد من التعظيم

والفخامة ما ليس في المدح والحمد اختص بالعقلاء والعظماء واكثر اطلاقه على الله وقول

الكشاف انهما اخوان اي متشابهان لا مترادفان قال الطيبي وقال السيد بل مترادفان

واستدل له بكلام الفائق وانتصر بعض المحققين للاول بما [illegible] آبسطه واكثر

العقلاء

الكلام على المدح والحمد وما الفرق بينهما

العلماء على ان الحمد يختص بالاختياري والمدح اعم وشاء وهو القول الاخير مرادف
للمدح لانه لا يكون الا في الجميل الاختياري وغيره والمدح على ذلك القول كذلك ويرد
ثمره ان عليه اكثر العلماء ينبغي قول الشارح هذا من مراعات النظير وعلى ما قيل الاخير
بل
يكون فيه مراعات النظير في الجملة وعليه يحمل كلام الشارح اما الحمد والمدح ففيهما اتفاق
او مراعات النظير او ترادف بالعلوم اي اقسم عليك بها لتشفعن لي بما يؤمنني من
كل مكروه بان يعطيني الله تعالى الامان وكذا يقال في الاقسام الاتية فالمراد بها هنا
الشفاعة والاستعطاف ليجاب سؤاله ومن ثم قال اصحابنا في اقسم او اقسمت عليك
لتفعلن كذا انه لا يكون يمينا الا ان نواه وجعلها اقل الاقسام لان مرتبة العلم لا اعلى
منها ولا مساوي لها ومن ثم لم يؤمر صلى الله عليه وسلم بالسؤال للزيادة مما هو عليه الا للعلم وقل رب
زدني علما وهو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به تجليا يمنع من احتمال النقص
التي تنزلت عليك من الله حال كونها بلا كاتب من الكتب وهو الجمع وانما الرسل لها
اليك املاء اي اقرا من جبريل وهذا الذي قرره الشارح في اعراب هذا البيت اولى مما
سلكه الشارح فنا تمله وبين القاسم والاقسام جناس مطلق والكتابة والاملاء طباق
واقسم عليك بها ونبيته ايضا من بسير الصبا اي الريح التي مهبها مطلع الشمس عند
استوى الليل والنهار ويطلق على ما يهب من بين هذا المطلع الى قريب سهيل ويسار
خراب
الى قريب القطب الشمالي ولهذا الريح اثر بين في نصره صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق المسماة بالا
كانت بنصرك اي بسببه وهو الرعب الذي قطع قلوب اعدائه واخمد شوكتهم وبدد جمعهم
شهرا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور مع قوله اعطيت خمسا
لم يعطهن احدا من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر الحديث ومنهما يعلم ان الصبا
كانت تسير بسبب نصره صلى الله عليه وسلم وهو الرعب اي الخوف منه المزعج لاعدائه مسافة شهر من
صف
سائر نواحي ال... لم يرفع احد منهم راسا الا اختطفتها الرعب سيوف نصره وقوا

بالعلوم التي عليك من الله بلا كاتب لها املاء وبسير الصبا بنصرك شهرا كانت الصبا اليك رخاء

اسنته فهو والتحديد بالشهر اشارة الى ان ما يستولي عليه لا يزيد مسافته في حياته صلى الله عليه وسلم
على شهر فلا ينافي ان ملك امته يزيد على ذلك بكثير واحسن من غيره من الانبياء
فان رعبهم ان وجد لا يصل لهذه المسافة وفي رواية ونصرت على العدو بالرعب ولو كان
بيني وبينهم مسيرة شهر قال بعضهم والظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية
شهرا لانه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة
له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل حاصلة لامته من بعده فيه احتمال
اي اظهرها كما تقضي به المشاهدة انهم رزقوا من ذلك حظا وافرا فكانت الصبا التي
رخاء هي الريح الطيبة اللينة المسخرة لسليمان صلى الله عليه وسلم غدوها شهر ورواحها شهر لكن ب
... اعظم لان تلك سخرت لذات سيدنا سليمان صلى الله عليه وسلم وهذه سخرت لصفة
من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم وهي هيبته وايضا ذلك انما كانت تسير بعد امر سليمان لها وهذه
تسير بامر ربها من غير توسط امر من نبينا صلى الله عليه وسلم فهو من تشبيه الاعلى بالادنى نظير كما صليت
على ابرهيم على احد الاجوبة وفي ذكر الرخاء بعد الصبا مراعاة النظير اقسم عليك
ايضا بمعجزتك العظمى مع علي كرم الله وجهه في غزوة خيبر لما سرت اليها ودفعت
الراية وكانت بيضاء لعلي ففتح بعض حصونها وارسلت ابا بكر لحصن اخر فقاتل
ورجع بلا فتح فارسلت عمر فقاتل ورجع بلا فتح وقد جهدت فقلت لاعطين الراية
غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فتشوق كل واحد لذلك فسئلت عن
علي فقيل به رمد فدعوت عليا فجاء وانسان يقوده من شدة الرمد فحينئذ تفلت
بعينيه وكلتاهما معا حال مؤكدة رمداء ثم قلت له خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح
الله عليك فبرا تا لما خالطهما ريقك الذي هو الشفاء الاكبر فغدا اي ذهب بتلك
الراية يضرب بعينيه المثل في حدة الابصار كما يضرب ببصر العقاب الذي سرته الطير
كما في الكامل ومن ثم قال ناظرا بعيني عقاب ومن امثالهم ابصر من عقاب

وعلي لما تفلت بعينيه وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب في غزاة لها العقاب لواء

ولما غزا

فلما غدا وهو كما ذكر هرول هرولة حتى ركز رايته في رجم من حجارة تحت الحصن فقال
له يهودي من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحق ما انزل على موسى
بن عمران فما رجع حتى فتح الله على يديه وعند قتاله ضربه اليهودي فطرح ترسه من
يده فاخذ بابا عند الحصن فتترس به واستمر يقاتل حتى فتح الله على يديه ومن كرامته ان الباب ان
ثمانية ارادوا ان يقلبوه فلم يستطيعوا وحمل ايضا باب الحصن على ظهره حتى صعد
المسلمون عليه ففتحوه فجره من بعد فلم يحمله الا اربعون رجلا هذا كله في غزاة
معدودة من اعظم الغزوات واجل الفتوحات وهي غزوة خيبر كانت مدينة كبيرة
ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام وكانت سنة سبع
لها العقاب لواء اراد باللواء الراية وهي العلم الضخم لان الذي كان يومئذ راية لا
لواء ولم يعرف صم الرايات الا بخيبر وقبلها كانت الالوية فقط نعم قال عياض في
مشارق اللواء الراية وعليه فلا تجوز في النظم وتلك الراية تسمى العقاب لانها سوداء
كلون العقاب وكانت من برد لعايشة رض ذكر ذلك كثير اهل السير وغيرهم كالحافظ
الدمياطي وغيره وبين عقاب والعقاب الجناس التام واما قول شارح ان التي
تسمى العقاب بيضاء وانها التي اعطاها لعلي فهو مخالف لما رايته من كلام اهل السير
على انه ناقض ذلك حيث قال وقوله لها العقاب لواء يحتمل ان العقاب كانت تحوم على
لحوم القتلى كانها رايات مرتفعة انتهى وهذا احتمال لا يقول به الا من لم يطلع على ما سبق
ان رايته صم يومئذ سوداء تسمى العقاب ثم يحتمل ان هذه هي التي اعطاها لعلي و
يحتمل انه اعطاه غيرها كما اعطى اثنين رايتين غير الراية التي لعلي كرم الله وجهه ونقل
بعض اهل السير عن ابن عباس ان عليا هو الذي كان معه لواء النبي صم في كل زحف
[illegible] عن سعيد بن المسيب ان راية النبي صم يوم احد مرط اسود وراية الانصار يقال
لها العقاب وفي هذا نظر لما مر ان الرايات لم تعرف الا يوم خيبر واما تسمية راية

تعريف [illegible]

الانصار يوم احد بالعقاب فهو جري على ما عليه اهل اللغة ان كل راية تسمى العقاب
كما ان راية صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك وعليه فقول الناظم لها العقاب لواء لا يختص بخيبر
خلافا لما يوهمه صنيعه و اقسم عليك ايضا بريحانتين وهما سيدنا الحسن وسيدنا
الحسين كرم الله وجههما وفي تسميتهما بذلك الاقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري
هما ريحانتاي من الدنيا وفي رواية ان ابني هذين ريحانتاي من الدنيا طيبهما حسا
ومعنى وفضلهما على غيرهما انما هو حاصل منك لانهما بضعتان منك مع ما لاحظتهما من المزايا
والخصوصيات وكان طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفا مشهورا بين الصحابة يضرب به المثل
وان لم يتطيب بل كانت ام انس تاخذ من عرقه صلى الله عليه وسلم ليتطيبوا به لباهر خيره صلى الله عليه وسلم
نعت طيبهما او وجههما بالبناء للمفعول فاطمة الزهراء مبتدأ خبره ما قبله وهما الصلة كذا
ذكره الشارح ولا يصح لخلو جملة الصلة عن عائد للموصول ويجوز البناء للفاعل وان للمفعول
الثاني بحذف وف اي الذي اوجههما اياه وفيه قلاقة وحذف من غير دليل فالصواب ان
الذي نعت للريحانتين بناء على انهما الذكران ونحوه ونظيره ما ذكر في الذي قوله صلى الله عليه وسلم
الذي رواه ابو داود وهذا معنى يعني الحسن والحسين ونظيره ايضا قوله تعالى وخضتم
كالذي خاضوا قال ابو حيان يجوز استعمال الذي بمعنى الذين لكن يجب كون ضمير
الصلة ضمير الجمع اعتبارا بمعناه ثم قال والذي نختاره اي قوله تعالى كمثل الذي استوقد
نارا انه افرد لفظا وان كان تحته افراد فيكون التقدير كمثل الجمع الذي استوقد وقيل
في الاية الذي بمعنى الجنس فلا تختص بالواحد وقيل حذفت نونه تخفيفا وقيل
موصوفه لفظ مفرد وكل ذلك يتاتى فيما نحن فيه فاستفده واشار بقوله اودعهما
الى ما هو من خصائصه ان اولاد بناته ينتسبون اليه في الكفاءة وغيرها ووجه
تلك الاشارة انه جعل فاطمة مستودعة فهو الذي اودعها تلك ...
بنيها منسوبة اليه وسميت بالزهراء لانها لم تحض كما في حديث رواه النسائي

وهي

ريحانتين ... الذي اودعهما الزهراء

لم سميت فاطمة بالزهراء

ويهن الخطابي تسمية فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وانما سماها الله تعالى
فاطمة لان الله تعالى فطمها ومحبيها عن النار وقد ذكر الناظم عليا وفاطمة وابنيهما
ويأتي ذكر شيء من فضائلهم بالاسانيد وقد استوعبتها بذكر اسانيدها وبيان احكامها
وما يتعلق بها في كتابي الصواعق المحرقة لاهل الضلال والكفر والرفض والابتداع والزندقة
الذي لم يؤلف في هذا الباب اجمع منه واخرج الطبراني والخطيب ان الله جعل ذرية
كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وفي حديث رجاله ثقات الا
واحدا فمختلف فيه انه صم خطب وهو محاصر الطائف فقال اوصيكم بعترتي خيرا وان
موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتن الزكوة او لابعثن اليكم رجلا
مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي وقال هو هذا توفي كرم الله وجهه
شهيدا عن ثلاث وستين سنة ضربه ابن ملجم في جبهته ليلة الجمعة سابع عشر رمضان
سنة اربعين وهو خارج الى الصلوة وكانت الصبح بعد ان استيقظ سحرا وقال للحسن انه
رأى النبي صم الليلة فشكى اليه فقال له ادع عليهم فدعا ان يبدله خيرا منهم وانهم يبدلون
شرا منه واكثر في تلك الليلة الخروج والنظر الى السماء وهو يقول ما كذبت ولا كذبت وانها
الليلة وعدت ومات ليلة الاحد واختلف في موضع قبره لانه اخفي خوفا ان ينبشه الخوارج
وفي رواية انهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صم فند الجمل الذي يحمله فلم يدر اين ذهب
فلذلك قال اهل العراق انه في السحاب كنت على الدهام تأويهما اي تضمهما اليك
الذي محبتك لهما وشفقتك عليهما ومن ثم صح انه صم قال نظرت الى هذين الصبيين
يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما واخرج الترمذي والطبراني
هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما والترمذي احب اهل بيتي
الي الحسن والحسين واحمد وابن ماجه والحاكم من احب الحسن والحسين فقد احبني
ومن ابغضهما فقد ابغضني وجاء من طرق صح بعضها ابناي الحسن والحسين سيدا

شهادة سيدنا علي كرم الله وجهه

شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وفي قوله ابوهما خير منهما حجة لما عليه اهل السنة
ان الائمة الاربعة افضل من اهل البيت نعم ما فيهم من البضعة الكريمة لا يعادله عمل وبه
يوجه قول بعض المتاخرين بتفضيل الحسنين على غيرهما اي من حيث تلك البضعة
وان كان غيرهما ممن ذكر افضل منهما علماً وحلماً وعملاً ومعرفة كاملة ثم تاتي لم كارت
بالمد فيتعين للوزن وان جاز القصر في اصل الكلمة من الخط حال من الفاعل نقطتيها
البا اي كابوا الباء لنقطتيها حال كونهما من جملة حروف الخط وكانه اخذ التشبيه من
حديث البخاري عن الحسن كان النبي صم ياخذ بيدي ويقعدني على فخذه ويقعد الحسين
على فخذه الاخرى ويضمنا ثم يقول اللهم اني ارحمهما فارحمهما وثما عن اسامة بن
زيد رضي الله عنهما قال طرقت النبي صم ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شيء فقلت
ما هذا فكشفه فاذا الحسن والحسين على وركيه فقال اللهم هذان ابناي وابنا ابنتي
اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما وصح انه صم اقبل وقد حمل الحسن على
رقبته فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال صم ونعم الراكب هو ووجه
التخصيص بالباء انها خاتمة الحروف كما انه صم خاتم الانبياء ولا نظر ان الالف افضل
الحروف لانها مادة كل حرف في الاخر في الحقيقة كما انها الاول كذلك وهذا شان
نبينا صم فانه اولهم خلقا ورتبة واخرهم وجودا وختما فغصنه الكريم مندرج
ومنبث في جميع الانبياء بالفعل تارة بالنسبة لمن في عمود نسبه وبالقوة اخرى بالنسبة
لمن ليس في عموده من بيان للريحانتين وحينئذ فلا يجري فيه خلاف لما زعمه
الشارح شهيدين اما شهادة الحسن وكان ولادته في نصف شعبان بالمدينة سنة
ثلث من الهجرة فسببها ان يزيد بن معاوية ارسل الى زوجته جعدة الكندية انها
تسمه ويتزوجها وبذل لها الف درهم ففعلت فمرض اربعين يوما ومات
ليزيد ما وعدها فابى وفي سنة موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين ودفن

الحسين

من شهيد من لبس يسمى الطف صار يوما لا كربلاء

انظر لا شهادة مستبدا الحسن رضي الله عنه

الحسين ان يخبره بمن سمه فابى وقال الله اشد نقمة واجد كبدي تقطع واني لعارف بمن

اين دهيت فيحق عليك لا تتكلم في ذلك بشيء ثم قال واقسم عليك ان لا تريق في

امري محجمة دم ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لاخيه لما احتضر يا اخي ان اباك استشرف

لهذا الامر المرة بعد المرة فصرفه الله تعالى عنه الى الثلثة قبله ثم ولي فنوزع حتى

جرد السيف فما صفت له واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما

يستخفك سفهاء الكوفة ليخرجوك وقد كنت طلبت من عايشة ان ادفن مع رسول الله صلعم

فاجابت فاذا مت فاطلب منها وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم

فلما مات سال الحسين عايشة فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان والي المدينة فلبس الحسين

ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب امه رضي الله عنها

وكان مروان يكثر من اذايته فلما مات بكى في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد

كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم من هذا واشار بيده الى

الجبل وكان مروان هذا اشد الناس بغضا لاهل البيت وكان هذا هو سر الحديث

الذي صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف قال كان لا يولد لاحد مولود الا اتى به

النبي صلعم فيدعو له فدخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ بن الوزغ الملعون بن

الملعون وروي ايضا حديثا من جملته قول عايشة لعن رسول الله صلعم ابا مروان و

مروان في صلبه نعم في الحديث الصحيح انه صلعم سال ربه ان من شتمه او لعنه او دعا عليه

ان يكون له ذلك رحمة وزكوة وكفارة وطهارة ومن فضايل الحسن رضي الله تعالى

عنه ما صح انه كان صلعم يحمله على عاتقه ويقول اللهم اني احبه فاحبه وصح من احبني

فليحبه وليبلغ الشاهد الغايب اللهم اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه

واحب من يحبه ثلث مرات وفي رواية فجعل يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه

ويقول ذلك وفي اخرى من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي

انظر الى ذكر قطعة من فضايل [illegible] رضي الله عنه

يوم القيمة وصح انه ج خمسا وعشرين حجة ماشيا وان الحساف لتقاد بين يديه
وخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ثلث مرات ذكره باهن دحه يا بر فيه ايضا
ولم يسمع منه كلمة فحش الا قوله مرة عن مخاصمه ليس له عندنا الا ما يرغم انفه وجاء
من طرق شتى بعضها صحيحة انه صلعم قال وهو على المنبر ابني هذا اي الحسن سيد
وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقد حقق الله له ذلك فان اباه
كرم الله وجهه لما توفي ولي الخلافة بمبايعة اهل الكوفة وكان اخر الخلفاء الراشدين
بنص جده صلعم بقوله في الحديث الصحيح الخلافة بعدي ثلثون سنة فمدة خلافته
هي السنة اشهر الباقية منها وعند مضيها سار الى معوية في اربعين الفا فلما تراءى
الجمعان علم الحسن رضي الله عنه انه لن تغلب احدى الطائفتين حتى تذهب اكثر
الاخرى فرضي بالنزول لمعاوية عن الخلافة شفقة على الامة بشروط قبلها معوية
فنزل له فصار حينئذ هو الامام الحق وقبل ذلك كان متغلبا لكن لاجتهاده لم يكن اثما
بل ماجورا واما شهادة الحسين رضي الله تعالى وكانت ولادته لخمس خلون من شعبان
سنة اربع ومن فضائله رضي الله عنه حديث حسين مني وانا من حسين احب
الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وجاء من طرق صحح الحاكم بعضها
ان جبريل وفي رواية ملك القطر ولعلهما واقعتان جاء الى النبي صلعم فاخبره ان
الحسين مقتول واراه من تربة الارض التي يقتل فيها فاعطاه لام سلمة واخبرها
انه يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشم صلعم ذلك التراب فقال ريح كربلا وفي
رواية فاشار جبريل بيده الى الطف ارض بالعراق بناحية الكوفة ولا تخالف لان
ذلك الموضع يسمى بكربلا وبالطف كذا قاله بعضهم وقال غيره كربلا قريبة من
موضع يقال له الطف بقرب الكوفة وروى الطبراني انما سمي حسنا وحسينا
لما حسين له حرب وجدي والبغوي وغيره سمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا

انظر لشهادة سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه

بريده

واني سميت ابني الحسن والحسين وجاء ان العرب لم تسم بهما في الجاهلية فسبحانه
ان يزيد لما استخلف سنة ستين ارسل لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة على الحسين
ففر الى مكة خوفا على نفسه فارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه ويمحو ما هم فيه من الجور
فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه وامره ان لا يذهب باهله
فابى وذهب فبكى ابن عباس وقال واحبيباه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فقبل ما بين
عينيه وقال استودعك الله من قتيل وكذلك نهاه ابن الزبير ولم يبق بمكة الا من حزن
لمسيره ولما بلغ اخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستا من بين يديه وقدم امامه مسلم بن
عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الفا فارسل اليه يزيد ابن زياد فقتله وسار الحسين
غير عالم بذلك فلقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية
والقضاء ينزل من السماء ولما قرب من القادسية تلقاه من اخبره الخبر وامره بالرجوع
فهم بالرجوع فقال اخو مسلم المقتول لا حتى ناخذ بثارنا او نقتل ثم سار فلقيه اوائل
خيل ابن زياد فعدل الى كربلا فجهز اليه ابن زياد عشرين الف مقاتل فلما وصلوا اليه
التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه وكان اكثر مقاتليه
المكاتبين اليه والمبايعين له فلما جاءهم فر وطعن الى عدوه فحارب ذلك العدد الكثير
ومعه من اهله نيف وثمانون فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا ولولا انهم حالوا بينه
وبين الماء ما قدروا عليه ولما استحر القتل في اهله حتى بلغوا خمسين صاح اما ذاب يذب
عن حريم رسول الله صلعم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعة جده فقاتل بين يديه حتى
قتل ثم فني اصحابه فبقي بمفرده فحمل عليهم فقتل منهم كثيرا من شجعانهم فكثروا عليه
حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح كفوا سفهاءكم عن النساء والاطفال فكفوا ثم
لم يزل يقاتلهم الى ان اثخنوه بالجراح لانه طعن احدى وثلثين طعنة وضرب اربعا
وثلثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش الى ان سقط الى الارض فحز راسه

يوم الجمعة عاشر المحرم عام احدى وستين ووضعه قاتله بين يدي عبد الله بن زياد

مبتهجًا بكونه قتل خير الناس فامر بضرب عنقه وقال له انك اذا علمت انه كذلك فلم

قتلته وقتل معه من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل تسعة

عشر رجلًا قال الحسن البصري ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه وجعل ابن زياد

الراس في طست وجعل يضرب ثناياه بقضيبه ويتخلل انفه ويتعجب من حسن ثغره

فبكى انس وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ابن ارقم ارفع قضيبك فوالله

لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين الشفتين وبكى فاغلظ عليه ابن زياد وهدده

بالقتل فقال الا احدثك بما هو اغيظ عليك من ذلك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد

حسنًا على فخذه اليمين وحسينًا على فخذه اليسار ثم وضع يده على يافوخهما وقال

اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن

زياد انتهى ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغًا لا يستكثر

عليه صدور تلك القبائح منه بل قال الامام احمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعًا

وعلمًا بانه لم يقل ذلك الا لقضايا وقعت منه صريحة في كفره ثبتت عنده وان لم تثبت

عند غيره كالغزالي فانه اطال في رد كثير مما نسب اليه كقتل الحسين وقال لم يثبت

من طريق صحيح انه قتله ولا امر بقتله ثم في تحريم سبه ولعنه وكابن العربي المالكي

فانه نقل عنه انه قال لم يقتل يزيد الحسين الا بسيف جده اي لانه الخليفة والحسين

باغ عليه والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيها بعض اهل الحل والعقد وبيعته كذلك

لان كثيرين قدموا عليها مختارين لها هذا مع قطع النظر الى استخلاف ابيه له اما مع

النظر لذلك فلا يشترط موافقة احد من اهل الحل والعقد على ذلك ويرد بان هذا

انما هو بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجماع على تحريم الخروج

فكان الامر منوطًا بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضي الله عنه اقتضى جواز او وجوب

الخروج

انظر الى قول ابن زياد [illegible]

انظر الى قول احمد بن حنبل

الخروج على يزيد لجوره وقبائحه التي تصم الاذان فهو اعني الحسين محق بالنسبة لما

عنده ونظير ذلك ما وقع من معاوية مع الحسن قبل نزوله له عن الخلافة ومع علي كرم الله

وجهه فانه كان متغلبا باغيا عليهما لكنه غير اثم لاجتهاده فالحسين كذلك فتامل

ذلك فان كلام الائمة فيه كالمتنافي ولا يزول الاشكال فيه الا بما قررته فاستفده و

لما دخل قصر الامارة بالكوفة امر بالرأس فوضع على ترس عن يمينه والناس سماطان

ثم انه لم جهزه مع رؤس اصحابه وسبايا آل الحسين الى يزيد فلما وصلوا اليه قيل

ترحم عليه والمشهور انه جعل ينكت الرأس بالخيزرانة ثم رجع باظهار الاول لاخفى

الثاني قيل والعجب كل العجب من ضرب يزيد على ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلعم

على اقتاب الجمال موثقين في الحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس ولما نزل

الذين ارسلهم ابن زياد بالرأس اول منزل جعلوا يشربون بالرأس فخرجت عليهم

من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم وهو هذا اترجو امة قتلت

حسينا ۞ شفاعة جده يوم الحساب ۞ فهربوا وتركوا الرأس اي ثم عادوا واخذوه

اما خذه غيرهم ومما ظهر على يزيد مما ظهر يوم قتله من الايات ان السماء امطرت

دما وان اوانيهم ملئت دما وان السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ

حتى رؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيمة قد قامت وان

الكواكب ضرب بعضها بعضا وانه لم يرفع حجر الا رئي تحته دم عبيط وان الورس

انقلب دما وان الدنيا اظلمت ثلثة ايام ثم ظهرت فيها الحمرة وقيل احمرت

ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة

التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين وقال ابن الجوزي حكمة ذلك ان غضبنا

... بحمرة والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من قتل الحسين

بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية الحسن يستحيي ككل مسلم كامل الايمان الطف

انظر الى الآيات التي ظهرت يوم قتله رضي الله عنه

اي بذكر ما وقع فيه ومتى انه ارض بالعراق وانه يسمى كربلاء قريبه منها وقبره به
معروف يزار ويتبرك به مصابيهما اي مجموعها على حتى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
اذهما الناشئان من الملح فقط اي مصاب الحسين لان قتله به واما الحسن فانه
كان بالمدينة ولم يكن قتله بالسم ظاهرا وانما علم به من الناس ملاكربلاء بل كل
منهما يذكرني بذلك المصاب حتى اني الصق في كل ارض انما هو مظاهرة انه مغاير
للطف ومتى انه قوله وكان الناظر لمح بهذا الى ما رواه ابن سعد عن الشعبي ان عليا
كرم الله وجهه لما مر بكربلاء عند مسيره الى صفين وقف وسأل عنها فقيل كربلاء
فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلعم وهو يبكي القصة
الاتية في شرح قوله خابكهم مارعى فيهما ذمامك بالمعجمة اي حرمتك ايها النبي
الكريم مع انه يجب على كل احد رعايتها والوفاء بها ولا يحصل ذلك الا بالقيام بجميع ما لها
من العهود والحقوق والحرمة والجلالة ومن بعض شأنها واعتقادها هو على غاية من
الحماقة والضلالة والجرأة والتهور مرؤس اي تابع كالجعدية في الحسن وابن زياد
واتباعه في الحسين رضي الله عنهما و الحال انه قد خان عهدك الرؤساء اي المتبوعون
من الظلمة الطغاة المتمردين كيزيد فيهما لتسببه في قتلهما لكنهما فازا بمنزلة الشهادة
العظمى وباء بخزي الدنيا والاخرة وقول بعضهم لا ملام على قتل الحسين لانهم انما قتلوه
بسيف جده لامره بسل على البغاة وقتالهم لا يعول عليه لان يزيد لم تنعقد بيعته عند
الحسين وغيره ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة كما هو معروف
وغايته امر يزيد انه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر التي حكي عليها
الاجماع محلها بعد استقرارها الامور وانقضاء تلك الاعصار واما تلك الاعصار فكان
اهلها مجتهدين فلم يدخلوا تحت حيطة رأي غيرهم ولذلك خرج على يزيد ايضا
ابن الزبير ولم يبال ببيعته ولا اعتد بها كجماعة اخرين امتنعوا منها وهربوا الى
الى مكة

ما رعى فيهما ذمامك مرؤس وقد خان عهدك الرؤساء

ابدلوا الود والحفيظة في القربى وابدت ضبابها النافقاء

ابن السكن انه صلعم قال وقد اشار للحسين ان ابني هذا يقتل بارض العراق فمن ادركه
منكم فلينصره وبه يرد قول البعض المذكور ومما يرده ايضا ما ترتب على قتل الحسين
تامّ بعضه وبين رعى وخان والمرؤس والرئيس ساآه جناس الطباق ابدلوا اي هؤلاء
المذكورون الود بتثليث الواو اي المودة التي حرضهم الله تعالى عليها في الاية الاتية
ببغضهم وقتالهم والحاق الايذاء لهم بكل طريق امكن حتى ان القرمطي سباهم فابيعت
الشريفة في عسكره باربعة دراهم والشريف بدرهمين لكثرة من سباه منهم وابدلوا
ايضا الحفيظة اي الحمية في نصر القربى ومحبتهم اي قرابة النبي صلعم وهم ال البيت
النبوي يعني تركوا هذين واخذوا ضدهما فقطعوا مودتهم وتخلفوا عن نصرتهم ولم
يمتثلوا قول الله تعالى في حقهم الدال على غاية رفعتهم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى الاية وقد اختلف المفسرون في القربى والذي جاء عن الحسن بن علي كرم الله
وجههما بسند حسن انهم اهل البيت فانه خطب الناس خطبة بليغة فيها انا الحسن
بن محمد صلعم ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير ثم قال وانا اهل البيت الذين افترض
الله عز وجل محبتهم ومودتهم وموالاتهم زاد في رواية على كل مسلم فقال فيما انزل على
محمد صلعم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي رواية ومن يقترف حسنة نزد
له فيها حسنا قال اقتراف الحسنات مودتنا اهل البيت وجاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما بسند فيه شيعي غال لكنه صدوق انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجبت علينا محبتهم قال علي وفاطمة وابناهما وروى غير واحد نحو ذلك
عن علي واخرج الطبراني عن زين العابدين انه لما جيء به اسيرا عقيب قتل ابيه
الحسين رضي الله عنهما واقيم على درج جامع دمشق قال بعض جفاة اهل الشام
الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له اما قرأت قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى قال وانتم هم قال نعم ولا ينافي ذلك ما هو المشهور

عن ابن عباس واتباعه من حملها على غير ما ذكر كما في الذخائر وغيره بعضها ان المراد الا
ان تؤذوني يا معشر قريش بقرابتي فيكم وفي رواية عند احمد لما ابوا ان يتابعوه انزل
الله عليه ذلك قال صلعم يا قوم اذا ابيتم ان تتابعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني ويرد
ان السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة ضعيفة وان امكن نزولها مرتين كما قيل به
في الفاتحة ووجه عدم المنافاة انه صلعم ذكره صلى خص بقريش اقتصر على المقصود
بالذات دون ذكر اهل البيت وعمم بكل مسلم ذكر ما هو المقصود بالتبع فكل من المرادين
صحيح من غير منافاة ولا تعارض بينهما ومن ثم كان ابن جبير وهو اجل تلامذة ابن عباس
يفسر تارة بهذا وتارة بهذا وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الا ان تودوا
الله ولا منافاة ايضا لان من جملة مودة الله تعالى مودة رسوله صلعم واهل بيته وادعاء نسخ
الاية قول مردود لا يلتفت اليه فلا يجوز اعتقاده كما قاله البغوي وغيره وقد صح خلافا
لما وهم فيه ابن الجوزي حديث احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله
عز وجل واحبوا اهل بيتي لحبي وصح ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من
اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني
وفي خبر احمد بن حنبل انه صلعم قال لمن اشتكى عليا والله لقد آذيتني ثم قال من آذى
عليا فقد آذاني رواه احمد والترمذي من احبني واحب حسنا وحسينا واباهما وامهما
كان معي في الجنة زاد ابو داود ومات متبعا لسنتي وهذا يعلم بطلان قول الرافضة
تنفع محبتهم مع مخالفة السنة وابدت اي اظهرت ضبابها عائدا لفاعل ابدت ولا
بالضباب اليرابيع لان النافقاء لا تكون الا لها النافقاء هي احد جحرتي اليربوع يكتمها
ويظهر غيرها حتى لا يصاد وهو موضع جحره يجعل الحاجز بينه وبين الفضاء ترابا
جدا حتى اذا دخل عليه الجحرة الاخرى المسماة بالقاصعاء ضرب ال[illegible] راسه
وخرج هاربا منه ولهذا يقال نفق اليربوع تنفيقا ومنه اشتقاق المنافق في الدين
كالنصح

كما في الصحاح وفي النظم تشبيه المكرة بالحسنين حيث فعلوا معهما ما فعلوا باليربوع في
مكرها المذكور فهي استعارة تصريحية وفي ذكر النافقاء استعارة ترشيحية او تشبيه ما
عند اولئك المنافقين بالنافقا بالجامع الاتي فهو حينئذ مصرح تحت بذكر الضبا
او تشبيه النافقاء بما عند اولئك من النفاق الذي حملهم على ان فعلوا بال البيت ما فعلوا
فتشبيه النافقاء بنفاق اولئك استعارة بالكناية والجامع ان النافقاء يظهر اليربوع
منها فيهرب من صياده وكذلك نفاق اولئك اظهرهم حتى هربوا من الذين فعلوا
ما فعلوا واثبات اليربوع استعارة تخييلية ويصح ان يكون استعارة بالكناية ايضا لتشبيه
الضباب باولئك في المكر واضافتهم الى ضمير النافقاء تخييلية وقست اي غلظت و
اشتدت منهم اي المكرة الفجرة المذكورين حال من قوله قلوب فوصل اليهما بينهما ثم الى ن
منهم غاية الايذاء والاستهانة بحقهم الواجب رعايته عليهم ولم تلن لهم تلك القلوب
قط لان الله تعالى اراد لها القساوة والشقاوة والعذاب الاليم على من اي اولئك الائمة
الذين هم بدور الدنيا ومن ثم قال الحسن البصري رح في الذين قتلوا مع الحسين من
اهله ليس لهم شبيه على وجه الارض بكت الارض فقدهم والسماء وهذا اقتباس
من قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض اذ مفهومه ان المؤمن تبكي عليه السماء
والارض اما الارض فمحل سجود المؤمن وعبادته واما السماء فمحل صعود اعماله واذا كان
هذا في مطلق المؤمنين كما علم في الاية بمعنى انهما يتأسفان على ما فاتهما من اعمالهما
فما بالك باهل البيت النبوي والسر العلوي ويصح ان يكون المراد بكاء ما
اهلهما وهو حاضع لكن الاول ابلغ ولا مانع من حمله على الحقيقة لانه ممكن ورد به
الشرع فلا يخرج عن ظاهره الا بدليل فابكهم ايها الصالح للخطاب ما استطعت اي
مدة دوام استطاعتك تأسيا بنبيك صلعم ثم بجبريل ثم بعلي رضي الله عنه روى
ابن سعد عن الشعبي قال مر علي كرم الله وجهه بكربلا عند مسيره الى صفين

وقست منهم قلوب على من بكت الارض فقدهم والسماء فابكهم ما استطعت ان قليلا في عظم من المصاب الجلل

فوقف وسئل عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض بدموعه ثم قال
دخلت على رسول الله صلعم وهو يبكي فقلت له ما يبكيك قال كان عندي جبريل انفا
فاخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات موضع يقال له كربلا ثم قبض جبريل
قبضة من تراب شمّني اياها فلم املك عيني ان فاضتا واخرج الترمذي ان ام سلمة
رأت النبي صلعم باكيا وبراسه ولحيته التراب فسالته فقال قتل الحسين انفا وكذلك
رآه ابن عباس نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله
فقال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في
ذلك اليوم فان قلت الامر بالبكاء ينافيه الحديث الصحيح فاذا وجب فلا تبكين باكية
ومن ثمه قال ائمتنا يكره البكاء بعد الموت قلت ليس المراد بالبكاء المامور به هنا حقيقة
بل لازمه من التاسف والحزن على ما حصل للدين واهله من استباحة حرم رسول
الله صلعم ودم بنيه واهله ومن غاية الاستهتار بحقهم والفرح بمصائبهم وفي ذلك كله
مصاب لا يساويه مصاب فحق لكل احد ان يحزن على ذلك ويتأسف عليه وان يأمر
غيره ويدعو اليه فان قلت كيف نهى صلعم عن البكاء وبكى كما في الحديث المذكور قلت
المنهي عنه البكاء الاختياري والذي وقع منه صلعم لعله اضطراري او بيان للنهي ان
اطلاق منه البكاء على مجرد دمع العين وهو لا كراهة فيه ومن ثم لما فعله صلعم على ابن
لاحدى بناته قيل له ما هذا اي وقد نهيت عن البكاء فقال انها رحمة وانما يرحم
الله من عباده الرحماء فبين ان مجرد دمع العين لا حرمة فيه ولا كراهة فتأمله ثم
تمم ما امر به من البكاء بما يصلح ان يكون دليلا حاملا عليه فقال ان جزعي قليل
اي قليل في مقابلة عظيم من المصاب لا سيما مصاب الامة بالحسنين واهل بيتهما رضي
الله تعالى عنهما وبين قليل وعظيم طباق وفيه اشتقاق وبينها المعنى على التسمية البكاء
وان كثر هو الصوت الذي يكون مع الدمع واما المقصور فهو الدمع فقط ومن ثم قلله

فقل

قتل قاتليهم وبدوام نصرتهم باشارة ذكرهم وادامة الثناء عليهم والرد على اعدائهم وغير
ذلك كل يوم وكل ارض لكربي اي لاجل ما حصل لي من الكرب وهو الغم الذي ياخذ
النفس بحيث يخشى فوتها منهم اي بسبب ما حصل لهذين الامامين واهل بيتهما من
القتل والاسر والسبي والايذاء كربلا راجع لكل ارض وعاشوراء راجع لكل يوم ففيه
لف ونشر مشوش اي زاد في ذلك الكرب ان كل ارض حللت فيها تصورتها انها
الارض التي قتل فيها الحسين وكل يوم اصبح علي تصورت انه يوم عاشوراء الذي قتل
فيه فكربه عمّ جميع ما انا فيه من الازمنة والامكنة فلا يفارقني بالانتقال من ارض الى
ارض ومن زمن الى زمن وبين كربي وكربلا جناس شبه الاشتقاق كهوا وجناس
الاشتقاق في نادي وارب وفي ضت وتفي يضي وطبتم وطاب وسدتم وسودة
وصدره والزوراء والقاسم واقسامي وابكهم والبكاء آل بيت النبي وهم مؤمنوا
بني هاشم وبني المطلب وهم المذكورون في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرين انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم وقيل نزلت في نسائه ونسب لابن عباس وكان مولاه عكرمة
ينادي به مرة ثم يذكر ضمير عليكم وما بعده وقال جمع نزلت فيهما ورجحه جمع بانهن
سبب النزول فيدخلن قطعا ويدل له ما صح عن ام سلمة قلت يا رسول الله انا
من اهل البيت قال بلى ان شاء الله ولدخول آل البيت خص مسلم انه ادخل اولئك الاربعة
تحت كساء وقرا الاية وصح عن رسول الله صلعم انه جعل هؤلاء تحت كساء وقال
اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي حديث
حسن انه صلعم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة فقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فقالت اسكفة الباب و
حوائط البيت امين ثلاثا فعلم ان المراد باهل البيت في الاية اهل بيت سكنه وهن

كل يوم وكل ارض لكربي منهم كربلا وعاشوراء آل بيت النبي ان فؤادي لبس سلسله عنكم الا انا
انظر لما تامن ان تكون سكنة الباب وحيطان البيت على وعائهم

امهات المؤمنين واهل بيت بنسبه وهم مؤمنوا بني هاشم وبني المطلب وصح عن زيد
بن ارقم والاشارات هؤلاء آل المذكورون في قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقيل
المراد بالاهنا كل مؤمن ولخبر وخبر آلي كل مؤمن تقي ضعيف بالمرة وآل البيت
الذين حرمت عليهم الصدقة هم المرادون في جميع ما جاء في فضل آل البيت والآل وذوي
القربى واولئك الاربعة هم المرادون في آية المباهلة كما يصرح به ما صح عندهم ان
فؤادي اي قلبي ليس فعل جامد معناه نفي مضمون الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة
وقيل هي لنفي الحال وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وقال ابن
مالك وترد للنفي التام المستغرق المراد به الجنس كلام التنزيل وهو بما يغفل عنه وخرج
عليه ليس لهم طعام الا من ضريع انتهى ويصح ارادة هذا المعنى الاخير في النظم
عنكم الناسا بقوة تطيرا ثقله اي ما حصل لي من الشدائد والمحن وفي القاموس تاناه
اذاه واستخف به بل محبتكم مقيمة فيه على الدوام لا تزلزلها محنة ولا تنقصها شدة
وفي الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد فيه حتى يحبني لا حبتهم حتى يحب ذوي
انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم الا من اذى قرابتي فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله وفي الحديث اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي فتامل كونه قرنهم بالقرآن في ان التمسك بهما يمنع الضلال ويجب الكلام
واشار الى ان ما عنده ملازم له لا يفارقه بسلو ولا تسل ولا غيرها من الوفا بحقهما
والتحزن والتحسر لظلامهما انما هو مع تفويضه الامر الى باريها كما قال عني اي الآتي
فهو استثناء منقطع فوضت امري ذلك كله الى الله الفاعل لما يشاء والمتصرف لما
يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وتفويض الامور الى من يقدرها ويدبرها
براءة اي تبري المفوض لذلك اعتمادا على شي من حوله وقوته وذلك متعين على
كل مسلم فضلا عن كامل ومن ثمه قال صلعم لا حول ولا قوة الا بالله برآءة من الشرك وكنز

من كنوز

من كون الجناس في نقص وتغويضي جناس الاشتقاق وجملة تفويضي الى اخره تذييل

رب للتقليل يوم بكربلا مسيء باعتبار ما وقع فيه من قتل الحسين ومن معه

خففت بعض وزره اي ثقل ذلك الخطب الجسيم والمصاب العظيم على النفوس التي

عندها غيرة لآل البيت النبوي الزوراء فيها مع وزره شبه الاشتقاق وهي اسم

بغداد اي ما وقع من خلفائها من بني العباس [illegible] من جملة آل البيت من اخذهم ببعض

ثار ابن عمهم الحسين وغيره من آل البيت بالخروج على بني امية لانهم عابوا وجاروا

ولم يراقبوا الله ولا رسوله طرفة عين في آل البيت الطاهرين المطهرين الكاملين المكملين

الجامعين بين العلوم الشرعية والمعارف الربانية والاسرار الالهية والكرامات الباهرة

والمعالي الفاخرة ثم بنزع الخلافة منهم بعد ان نصرهم الله تعالى عليهم فقتلوهم اشر قتلة

كما قال والاعادي الذين هم اولئك الفسقة الفجرة كان كل طريح اي مطروح منهم الى

الارض ببوارق السيوف ولوامع الاسنة الموجبة لتوالي الحتوف الزق المنتفخ الملقى بالارض

حل عنه الوكاء وهو [illegible] به رأس الزق ولا زالوا يتبعونهم حتى قطعوا دابرهم

عن اخرهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وهذه القصة مبسوطة

في التواريخ كتاريخ الخلفاء للسيوطي ثم في اختصاره لم فعليك بطلبها ان شئت يا

آل فهو منادى واصله اهل ابدلت الهاء همزة ساكنة وقبلها همزة متحركة فابدلت الساكنة

الفا على القاعدة ولا يضاف الا الى الاشراف كما هنا وانما قيل آل فرعون لانه كان متصورا

بصورة الاشراف بيت النبي وترا نقا بيانهم طبتم اصولا ونفوسا واصلا وفرعا واتقيا

وظاهر النظم ان المراد بالطيب في الموضعين طيبها منك غير المراد به هنا وهو محتمل

الا انه في الموضعين الطيب ظاهرا وباطنا وان الطيب ثم لها وهنا للباقين

والوجه لان ذلك في خصوصهما وهذا في عموم اهل البيت ويطهركم تطهيرا اذ

منه قوم فضائلهم لاشتمالها على مآثرهم والاعتناء بشانهم حيث ابتدأت باتيانها

رب يوم بكربلا مسيء
خففت بعض وزره الزوراء

والاعادي كان كل طريح منهم الزق حل عنه الوكاء

آل بيت النبي طبتم فطاب المدح لي فيكم وطاب الرثاء

المفيدة لحصر ارادته تعالى اذهاب الرجس عنهم وهو الاثم والشك فيما يجب الايمان
به وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وفي احاديث تحريمهم على النار
فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة
ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا عضوضا ولذا لم تتم للحسن
عوضوا عنها الخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمان لا يكون الا
منهم وحكمة ختم الاية بتطهيرا المبالغة في وصولهم لاعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه
تنوين التعظيم والتكثير مشيرا الى انه تطهير بديع ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف
ثم اكد ص ذلك بقوله وقد جعل على علي وفاطمة والحسنين كساء وقرا الاية اللهم ان هؤلاء
اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم ان هؤلاء اهل بيتي و
آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد انك حميد مجيد وفي اخرى اللهم
اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وصح حديث ان مثل اهل بيتي مثل سفينة
نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك وحديث خيركم خيركم لاهلي من بعدي وحديث
سالت ربي ان لا ينزوج الى احد من امتي ولا يتزوج الى احد من امتي الا كان معي في
الجنة فاعطاني ذلك الحديث فاحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وحديث انا
حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم قاله لعلي وفاطمة وولديهما وحديث ان لكل بني اب
عصبة ينتمى اليها الا ولدي فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وعترتي خلقوا من طينتي ويل
للمكذبين بفضلهم من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وحديث والذي نفسي
بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا اكبه الله في النار فطاب المدح لي فيكم
وان لم استوف واجب حقكم ومعالي شرفكم لان الله تعالى ورسوله ص اثنى عليكم بما تقطع
الاعناق دون الوصول الى غايته والاحاطة بشيء من نهايته وطاب لي فيكم
ومن تعداد محاسن موتاكم وفي طيبتهم وطاب الاستغراق والمدح والرثاء الذي اناف

اناصائغ

انا حسان بمدحكم اي انا المشتهر في الاعتناء بمدحكم على ما يمكن من وجوه البلاغة وغاية
الفصاحة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلعم الذي كان ينصب له المنبر في مسجده
ينافح عنه كفار قريش ويرد عن رسول الله صلعم ويدعو له بقوله اللهم ايده بروح القدس
ومن بلاغته انه لما اراد ان يهجو قريشا امره النبي صلعم بانه ما من بطن من بطون قريش
الا وله اليها قرابة فقال لاسلنك منهم كما تسل [illegible] من العجين ومر به عمر رضه ينشد شعرا
في مسجد رسول الله صلعم فنظر اليه شزرا فقال كنت انشد فيه بين يدي من هو خير
منك وهو يقول اللهم ايده بروح القدس ثم استشهد ببعض الصحابة على ذلك فشهدوا
له بها فانا اخت اي رفعت صوتي بالبكاء عليكم فانني الخنساء بنت عمرو بن الشريد من سراة
قبائل منهم من قيس غيلان قيل قدمت على رسول الله صلعم مع قومها بني سليم المائلين لم
ولما حضر معه منهم يوم فتح مكة وحرب حنين الف رجل ونظرت عايشة رضه عليها
ثوب الحزن فاخبرتها بانه صلعم نهى عنه فاعتذرت بانها لم تعلم بالنهي ثم ذكرت
به وجها [illegible] بها افتقر [illegible] فقاسمها ماله فانفقته فقاسمها
ثم الثالثة كذلك ثم الرابعة كذلك فعاتبته زوجته فاجابها بانها كفته عارها
ولو هلك مزقت خمارها ولبست من شعر صدارها فلما هلك اتخذت هذا الثوب
قيل لجرير من اشعر الناس قال انا لولا هذه قيل بم فضلتك قال بقولها
ان الزمان وما تفنى عجائبه ابقى لنا ذنبا واستوصل الراس ابقى لنا كل مجهول وفجعنا
بالحالمين فهم هام واكياس ان الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس
واجمع [illegible] الشعراء انه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها اي فانني اشبهها في نوحها
مرثاة [illegible] بالمعاني البديعة والمباني البليغة ومجامع الثناء وجوامع الرثاء
[illegible] صخر ان ابكيت عينا لقد اضحكتني دهرا طويلا الى ان قالت
بكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا وسترا [illegible]

الحسان بمدحكم فانا اخت عليكم فانني الخنساء

ترجمة الخنساء

يؤرقني التذكر حين امسي • فيؤدعني من الاحزان نكس • على صخر واي فتى كصخر • ليوم كريهة وطعان خلس • ثم قالت • وما يبكون مثل اخي ولكن • اعزي النفس عنه بالتأسي •
ومنه اعيني جودا ولا تجمدا • الا تبكيان لصخر الندى • الا تبكيان الجري الجميلا •
الا تبكيان الفتى السيدا • طويل النجاد رفيع العماد • ساد عشيرته امردا •
ومنه وان صخرا لتأتم الهداة به • كأنه علم في راسه نار • سئل الخليفة المهدي المفضل
عن افخر بيت قالته العرب فذكر له هذا فاعطاه ثلثين الف درهم بعد ان شكى ان عليه
دينا عشرة الاف درهم ورآها عمر تطوف بالكعبة لاطمة خدها معلقة نعل صخر في خمارها
في غطائها فقالت رزيت فارسا لم يرز احد مثله فقال في الناس من هو اعظم رزية منك
وان الاسلام قد غطى ما كان قبله واذا لا يحل لك لطم وجهك ولا كشف راسك فكفت
وحضرت حرب القادسية مع بنيها اربع رجال فحرضتهم على القتال والثبات ابلغ
تحريض ثم قالت اذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها وجللت نارا على اوراقها فتيمموا
وطيسها وجالدوا رئيسها تظفروا بالغنم [illegible] في دار الخلد [illegible] فتقدموا واحدا
فقاتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجوان يجمعني بهم في مستقر الرحمة
وكان عمر رض يعطيها ارزاقهم لكل مائتان حتى قبض رضي الله تعالى عنهم اجمعين
سدتم الناس اما الحسنان او ذريتهما فالمراد بالناس بالنسبة اليهم الكل لكن بالنسبة
اليهم لما فيهم من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شيء واما بقية ال البيت فالمراد بالناس
بالنسبة اليهم من عدا الصحابة بل هذا بالنظر الى النسب واما بالنظر الى السيادة بالتقى
فهو خاص بالمتقين منهم وخصهم بذلك لكونه جاء عن كثير منهم من التقوى والزهد
والعبادة والعلم والمعرفة ما لم يجئ عن غيرهم وبهذا يجاب عما يرد على النظم
من حيث التقى لا تختص بهم والكلام انما هو فيما اختصوا به وتحرير الجواب [illegible]
الكثير الناس بتقى لم يصل اليه غيرهم والمعنى كما سدتم الناس بالنسب سد[illegible]

سدتم الناس بالتقى وسواكم سودته البيضاء والصفراء

التقى

تمنى الذي لا يوجد في غيركم و... انه جماعة قالوا ان القطب لا يكون الا منهم ومع ذلك
كله ففي النظر ابهام الا ان يقال سيادتهم الثابتة بالنسب اشهر من ان تنكر ودليل
الاول اعني السيادة من حيث النسب الذي هو اشرف الانساب آية المباهلة قال
بعض محققي المفسرين فيها الدليل اقوى ... على فضل فاطمة الزهراء وعلي وابنيهما
رضي الله تعالى عنهم اي لانها لما ان نزلت دعاهم صلعم فاحتضن الحسين واخذ بيد
الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها فعلم انهم المراد من الاية وان اولاد فاطمة
وذريتهم يسمون ابناءه وينتسبون اليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا والاخرة
ويدل لذلك ما صح انه صلعم خطب وقال ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله
لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة الحديث
وما اخرج الطبراني في حديث ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله
تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وروى غيره نحو ذلك من طرق وفي
...بعضها زيادة ... كان يوم القيامة دعي الناس باسماء امهاتهم سترا من الله عليهم
الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم وذكر ابن الجوزي ذلك في
العلل المتناهية مردود بان كثرة طرقه ترقيه الى درجة الحسن بل الصحة ويؤيده
ما صح عن عمر سمعت رسول الله صلعم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة
ما خلا سببي ونسبي وفي رواية زيادة الصهر والحسب وكل بني انثى عصبتهم لابيهم
ما خلا ولدي فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وجاء في حديث اخر بسند رجاله من اكابر
اهل البيت ان عمر قال ذلك لما ان تزوج على بنته من فاطمة ام كلثوم وانكار جماعة من
البيت ان عليا لم يزوجها عمر ليس في محله فاقوال الصحابة لهم على هذا لاشد
... تماعارضه من اقاويل شاذة في هذه المسئلة لا سيما لبعض بني امية في ذلك
...ودليل الثاني اعني النظر الى السيادة بالتقوى ما صح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك

الاقربين دعا صم جميع بطون قريش فعم وخص فقال للكل لا اغني عنكم من الله من شيء
غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي ساصلها بصلاتها ومعنى ذلك انه لا يملك لاحد
نفعا ولا ضرا لكن الله يملكه نفع اقاربه بل وامته بشفاعته الخاصة والعامة واخرج
الطبراني في حديث ان هؤلاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي
منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وروى الحاكم حديث وعدني ربي في اهل بيتي من
اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج احمد حديث والذي بعثني بالحق
نبيا لو اخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت الا بكم وجاء في احاديث ضعيفة ان فاطمة
احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار وفي رواية ان عليا قال يا رسول الله لم
سميتها فاطمة قال لان الله فطمها وذريتها على النار نعم اخرج الطبراني بسند رجاله
ثقات ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك وورد يا عباس ان الله غير معذبك
ولا احد من ولدك فلا ينبغي لاحد من آل البيت ان يغتر بذلك لما استفيد من قوله
في الحديث السابق ان اهل بيتي هؤلاء يرون [illegible] الناس بي وليس [illegible]
المتقون الى اخره وحديث البخاري ومسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء انما وليي
الله وصالح المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته وان
لم ينتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب
النسب اليه صم بارتكابهم ما يسوؤه صم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صم
عمن يقول منهم في القيامة يا محمد يريد ان يشفع له فيقول لا املك لك من
الله شيئا كما في الحديث وتامل قول الحسن بن الحسن السبط [illegible] عنهما
لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فا[illegible]
فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صم بغير
[illegible] لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا كابي طالب والله اني اخاف ان [illegible]

منها العذاب ضعفين وان يؤتي المحسن منا اجره مرتين وكانه اخذ ذلك من قوله
تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال
موسى بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا
وبه يعلم ان الفرقة المسماة بالشيعة ليسوا من شيعة اهل البيت وانما هم من شيعة
ابليس لعنه الله كما في الحديث الذي رواه الدارقطني وقال ان له عنده طرقا كثيرة يا ابا
الحسن انت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم
يلفظونه ثم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم
فقاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون
جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف وسواكم الذين يدعون سادة ويرتفعون عليكم
كسفهاء بني امية اذ المراد وسواكم اي غيركم الذين لم يعملوا بعملكم لا سيادة لهم في الدين اصلا
ولا في الدنيا عند الكمل وانما سودته عند الجهلاء مثله وافرد الضمير نظرا للفظ سوى
بيضاء اي الفضة والصفراء اي الذهب اي طمع الناس في ماله فتخصيص هذين
لشدة الاحتياج والتطلع اليهما اكثر من غيرهما وفي سيادته وسودته الاشتقاق و
البيضاء والصفراء التدبيج و اقسم عليك باصحابك جمع صاحب وهو من اجتمع مؤمنا
ولو طفلا واعمى بالنبي صم في حياته مؤمنا ومات مؤمنا وحذف الناظم كشيخه الجلال
المحلي رحمهما الله تعالى لهذا الاخير فيه نظر لايهام وان وقع في صنيع احمد بن حنبل رض في
سنده ما يؤيد ذلك كما بينته في محل آخر الذين هم بعدك فينا الهداة الدالون
للامة على الله تعالى بما يجب له ويجوز ويستحيل عليه وعلى رسوله كذلك وعلى شيعته
[illegible] النفوس وكمال الاخلاق والجهاد في الله وغير ذلك مما يليق بكل ما ذكرته
اقتبس من قوله صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واستخلص من هنا
لتقدم حفص افراده بذلك فقال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر والاوصياء

وباصحابك الذين هم بعدك فينا الهداة وذو الاوصياء

اي الذين وصيتهم بالقيام بامور الدين والمجاهدة عليها ففتحوا الامصار و[illegible] وسلسوا
الامة ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة حتى خضعت الروس لعاليهم واباد وا اهل
الزيغ من اخرهم فلم يبق منهم رئيس ولا مرؤوس وانما حملت الاوصياء على ما ذكرنا لعلي
من زعم انه صلعم وصى بالخلافة لابي بكر [illegible] وجه الرد ان الذي دلت عليه صرائح
السنة ووقع عليه اجماع من يعتد [illegible] انه صلعم لم ينص في امر الخلافة بشي صريح ولا لهلكت
الامة لو خالفوا ذلك النص فاقتضت المصلحة العامة وشفقته على امته صلعم ان لا ينص
عليها صريحا وانما اشار الى الى ابي بكر باشارات تقرب من التصريح كما بينتها في الكتاب السا[بق]
ذكره ولعل تلك المصلحة التي ذكرنا في عدم التصريح هي التي ظهرت له صلعم لما طلب في
مرضه موته دواة وقرطاسا ليكتب فيه ما لا يضلون معه فكثر عنده اللغط فخشي من
الكتابة ليقطع التصريح وينقطع العذر خشي من ان يؤدي عدمها كم خشية من مخالفة
النص الى هلاك المخالف فلذا ترك النبي صلعم الكتابة والدليل [على] انه انما ترك لمصلحة انه
مكث بعد ذلك المجلس اياما ولم [illegible] طلبه ولو كان [illegible] مصلحة عا[د]
الى الحلم بتركه ذكره ولئن وقع اعظم مما وقع فسكوته كذلك دفع دليل على ما تقرر
احسنوا بعدك اي بعد وفاتك الخلافة عنك في الدين بالقيام بجميع ما يجب او يحسن
من اعانة من الامور الظاهرة والباطنة حيث اجمعوا على استخلاف ابي بكر رضه ثم استخلا[فه]
لعمر ثم استخلاف الشورى لعثمان ثم على مبايعة علي كرم الله وجهه ثم ابنه الحسن
ثم من بعد ذلك نزول الحسن لمعاوية على ولاية معوية وحيث نصبوا كلهم نفو[سهم]
للمجاهدة الاعداء ولنشر العلوم الى ان تحملها عنهم التابعون ثم من بعدهم
الاسلام و
عن المسلمين خيرا وكل منهم لما تولى [illegible] في حيوته صلعم وبعد [illegible]
الامارة او القضاء او تجهيز الجيوش او حفظ الثغور والحصون [illegible]
الدنيا والدين على ان جميع امورهم انما كانت للدين لا لهم [illegible] بكسر [illegible]

احسنوا بعد انما الخلافة في الدين وكل لما تولى [illegible]

الذين

الزاي كلتب اي قيتم بما نهاه اهل لهرني اي بقعة او زمن كان كيف وهم جميعهم عدول

كما نطق به القران العظيم ومن وقعت له منهم هفوة فقد كفرت عنه بحد او توبة هم

اغنياء نزاهة اي من جهة النزاهة والتعفف عن جميع المال وان كان من جهة يقطع علما

لان محيط نظرهم انما هو التجرد المطلق عن ما شأنه القاطع عن الله تعالى وقد قال صم ليس

الغنى بكثرة العرض اي المال وانما الغنى غنى النفس اي بالله عما سواه كان بيديها مال ام لا

ومن كان منهم بيده مال كابن عوف وعثمان والزبير فانما كان خازنا لله تعالى يصرفه

في مصاريفه الشرعية فهو مقتنيه لذلك لا للفخر ولا للمباهاة ولا لمحبة جمع لذلك الحطام

الفاني ولذلك جاء ان عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلثين الف رقيق وتصدق هو و

عثمان في غزوة تبوك بما يبهر العقول وكان للزبير الف عبد تؤدي اليه الخراج وما مات

الا وعليه قدر كثير جدا من الدين ونكون المخلف عن ابن عوف ربع ثمنه ثمانون الف

دينار لا ينافي ما تقرر انه انما كان خازنا لله تعالى لان الخازن لله ليس معناه انه

يخرج جميع ما في يده دفعة بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب منه في كل حال او زمن

واما اخراجه صم لجميع ما كان يدخل في يده دفعة فهو اما لاحتياجه لذلك لسد

ضرورات اصحابه او لان حاله في الامور الخارقة للعادة لا يقدر غيره التاسي به

فيها فلا يكلف بذلك وتخلف ابن عوف عن الفقراء في دخول الجنة الوارد انما لكونه

يقف ليشفع او يسأل سؤال تكريم عما انعم به عليه او جبرا لخاطر الفقراء بذلك

وكل ذلك غير قادح في فضله رضه فقراء اي غالبهم بل كلهم لان ذوي الغنى منهم كانوا

خزانا لله تعالى كما مر فلا يعدون من الاغنياء الا باعتبار الصورة واما باعتبار

... على غاية ... من الافتقار الى الله تعالى بواطنهم وظواهرهم لا يشهدون ...

... الا له غنى وانما يعدون انفسهم خزنة لله تعالى لا غير وبما تقرر

... معنى غناهم وفقرهم علم ان الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر وهي مسئلة

اغنياء نزاهة فقراء على الاغنياء امراء

لكن الاختلاف فيها والحق منه ما قررته لما علمت ان الغني هو النبي ﷺ ختم به [illegible] وهو
كان دائم الترقي في الكمالات فلولا ان الغني مع الشكر افضل من الفقر مع الصبر لما الفقر
مع الرضى فهما فضل انتهى وفيه نظر واضح لانه ﷺ كان في ابتداء امره مع فقره على
غاية من الرضى لم يصل اليها غيره [illegible] ختم له الغنى مع الشكر كما تقرر و
بفرض صحة هذا القول فغالب فقراء الصحابة يفضلون اغنياءهم لانهم راضون بفقرهم
قطعا وبين الاغنياء والفقراء التضاد وكذا بين الائمة والامراء وبين الرخص والاغلاء
الاتيين وفي الحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم علماء امته لانهم و
رثوا من علومه ﷺ ما تميزوا به على جميع من جاء بعدهم وفي الحديث اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا بالنسبة لاكثرهم والا فقد جاء ان الحسن البصري كان
يفتي الصحابة في زمنه وقد قال ﷺ في الحديث المتفق عليه في خطبة الوداع رب مبلغ
اي بفتح اللام اوعى من سامع امراء اي كثير منهم تولى الامارة في زمن
ﷺ ثم في زمن الخلفاء الراشدين فعدلوا وتجنبوا [illegible] ثم لما
بعض المتهورين سعد بن ابي وقاص لما كان اميرا على الكوفة بعدم العدل فيهم
دعا عليه بدعوات استجيب فيه عاجلا حتى صار عبرة للناس ومنها ان الله يطيل
عمره ويعرضه للفتن فكان وقد ب حاجبيه قد سقط على عينيه من الكبر يتعرض
للجواري في الاسواق ويقول شيخ سوء اصابته دعوة العبد الصالح سعد وتمايلوا
على انهم اغنياء نزاهة لا غير انهم زهدوا في الدنيا بضم الدال وحكى ابن قتيبة كسرها
فعلى من الدنو اي القرب لسبقها الاخرى وقيل لدنوها من الزوال و
الارض وقيل كل المخلوقات من الجواهر والاعراض وتطلق ع
فان المراد بها هنا الاموال وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر والخيلاء
مقصورة بلا تنوين حيث لا لام فيها وحكي تنوينها واستشكل ابن مالك [illegible]

زهدوا في الدنيا فاعرضوا عن المال مع [illegible] ولا التفتوا

منكرة وان الحديث واجاب بانها انخلعت عنها الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا
قط كرجعى ثم ان الصحابة رضوان الله عليهم في الزهد فيها وهو اخذ ما يحتاج اليه
من الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه على قسمين فاكثرهم ترك السعي في تحصيلها
بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف ونشرها وبالعبادات حتى لم يبق من اوقاته شيئا
الا وهو مشغول بشيء من ذلك وكثير منهم حصلوها لكن كانوا فيها خزانا لله تعالى كما هو
وهذا لا ينافي زهدهم فيها لانهم لم يملكوها لانفسهم بل لاخراجها على مستحقيها بحسب
نظرهم واجتهادهم واذا تقرر هذا تبين ان زهدهم على قسميهم فيها حقيقي فما عرف الميل
اليها منهم بنوع التفات ولا اقبال لحقارتها في اعينهم ولا الرغبة اي الزيادة في تحصيلها
وهذا علم من نفي الميل بالاولى فذكره مجرد ايضاح وفيه من البديع ذكر مراعات النظير
والتذييل ولا ينافي هذا ثنائه صلعم على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح
فقد غلا كثير لا ناس من الصحابة كابن عوف وانس وغيرهما فكثرت اموالها جدا لان
المال له جهتان جهة خير [illegible] الطاعة والاعانة على قيام امور الدين والديانات وبالنظر
اليها يثنى عليه وجهة شر يتصور في ضد ذلك وبالنظر اليها يذم ويقبح ولهذا قال
صلعم في الحديث الوارد بسند حسن خلافا لمن وهم فيه اللهم من احبني فاقلل ماله امت
ولد الحديث وقد بسطت الكلام على ذلك مع استيعاب ما ورد في مدح الدنيا وذمها
والجمع بين تلك الاحاديث في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين بما لا يستغنى عن
مراجعته اي حصول في الوغا اي بسبب الحرب الواقع منهم لاعدائهم في الوقائع المشهورة
وهو ان اطلاق الوغا على الحرب مجاز لا حقيقة نفوس من ملوك كثير من حاربوها
[illegible] عزم وشدة حزم وصدق نية واخلاص طوية فنصرهم الله تعالى عليهم فقتل
بعضهم تارة واسر الترملك الاخرين اخرى اسلابها بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام
وهو ثياب القتيل وفرسه وما عليها من الات السلاح والنقد وجنيبه نقادبين يديه

اي حصول في الوغا في من ملوك حاربوها اسلابها اغلاء